المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة



تفسير القرآن الكريم

لابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله القرشي الإشبيلي السبتي

« ٥٩٩ - ٦٨٨ هـ »

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحو

إعداد الطالبة

صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم

إشراف الدكتور

عياد بن عيد الثبيتي



العام الدراسي

١٤١١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الذين حملوا رسالة الإسلام، ورفعوا راية القرآن،وجاهدوا في الله حقَّ جهاده.

وبعـــــــد- فموضـوع هذه الرسالة هو "تفسير القرآن الكريم" لابن أبى الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي. **الجزء الأول/** تحقيق ودراسة.والاعتماد فيه على نسخة فريدة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٣١٥ق)، وهى نسخة أصابها كثير من البلل والرطوبة.

أما اختيار الموضوع فالفضل فيه يرجع إلى الله أولا ثم إلى أستاذي الكريم/ د. عياد بن عيد الثبيتي، الذي عرض عليَّ نسخته الخاصَّة من هذا الكتاب، وكان ينوي الشروع في تحقيقه، فى وقت كنت فيه في حيرة من أمري في اختيار موضوع لرسالتي بعد أن عرض، لموضوعي الذي كنت أعمل فيه، عارض حال دون استكماله وكنت قد قطعت فيه شوطا، ثم ترك لي بعد ذلك تقرير الإقدام أو الإحجام، وما هى إلَّا جولة قصيرة بين صفحاته حتى شرح الله له صدري. كيف لا؟ وهو يربطني بأقدس كتاب وأعظمه.

كيف لا؟ وهو لابن أبي الربيع الإشبيلي أحد أئمة العربية في القرن السابع في الأندلس، الذي تصدَّر للتدريس في وقت مبكر من حياته بتوجيه من شيخه الأستاذ أبي علي الشلوبين، ولولا ثقة الشيخ بالتلميذ ما عهد إليه بذلك.

كيف لا؟ وهو آخر تآليف ذلك العالم الفذ وقد بلغ من العلم مبلغا عظيما، ومن الصيت شأوا بعيدا. وقد أدركته المنية قبل إتمامه.

ومع ما أحسست به من إقدام فإنَّ الخوف من عدم إظهار الكتاب على الوجه الذي يستحقه مؤلَّف ابن أبي الربيع،ناهيك عن كونه تفسيرا لكتاب الله، ظل ولايزال يراودني رغم ما وجدته من أستاذي الجليل من دعم وتشجيع وبذل للجهد والوقت، أسأل الله وحده أن يجزيه عني خيرا فهو وليّ ذلك والقادر عليه.

خطة البحث :

يتكون البحث من قسمين هما:

الدراسة، والتحقيق

والدراسة تشمل تمهيدا وستة فصول.

وفي التمهيد تحدثت باقتضاب عن حياة المؤلف وعقيدته ومذهبه الفقهي ومكانته العلمية وآثاره. ذلك أن الدراسات السابقة استوفت هذا الجانب بحثا وتفصيلا.

- وفي الفصل الأول من الدراسة حاولت توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، خاصّة أنه لم يشر إليه ممّن ترجم للرجل إلّا تلميذه التجيبي

- **الفصل الثاني : مصادره**

وقد تعددت فنون وأغراض تلك المصادر نظرا لسعة اطلاع الرجل وعلو ثقافته،فشملت كتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة والنحو واللغة بالإضافة إلى دواوين الشعر.

- **الفصل الثالث: منهجه، ويشمل المباحث التالية:**
- التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى
- عنايته بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية
- عنايته بالقراءات.
- عنايته باللغة والنحو والبلاغة.

وقد عنى ابن أبى الربيع بالتفسير بالمأثور وكان حذرا من الأخذ بالرأى، وعرض لبعض القضايا العقديَّة والأحكام الفقهيَّة، كما عنى عناية خاصَّة بالقراءات متواترها وشاذها حتى لكأن كتابه كتاب توجيه للقراءات، ولم يكن يرد المتواترة ولايُضعِّفها، وراوح فى الشاذة بين التحسين والتضعيف معتمدا على أسس لغوية نحوية، كما عنى باللغة والنحو عناية فاق بها سابقيه من المفسرين وفتح بها الطريق أمام خالفيه للاهتمام بنحو القرآن ولغته وبلاغته، وظهرت بصرية أبن أبي الربيع واضحة فى تفسيره.

الفصل الرابع: شواهده

وقد تعدَّدت شواهد ابن أبى الربيع وتنوَّعت أغراضها من شواهد لغوية إلى أخرى نحوية فصرفية وبلاغية. وقد تعددت الشواهد على القضية الواحدة بل قد يفسر شواهده بشواهد أخرى،متناولا شواهده النحوية بالتوضيح وبيان الحكم النحوي.

الفصل الخامس: الأصول النحوية في تفسير ابن أبي الربيع:

وقد اعتد ابن أبي الربيع في ضوء مذهبه البصري بالمسموع وعلَّل له غير أنه لايقيس على القليل والشاذ ولايقول منه إلَّا ما قالت العرب، والقياس أصل أساس من أصول النحو التي قعد بها قواعده.

- الفصل السادس: قيمة الكتاب ويحوي المباحث التالية:
  - منزلته بين الكشاف والمحرر
  - بينه وبين البحر
  - مزايا ومآخذ

وتحدثت فيها عن منزلته بين العملاقين الكشاف للزمخشري والمحرر الوجيز لابن عطية. أما البحر فقد سبقه ابن أبي الربيع فى توجيه الأنظار إلى تفسيري الكشاف والمحرر معا، كما كان لتفسير ابن أبي الربيع فضل التوجيه الدقيق واختيار الرأي الأقوى، والأقرب من أصول النحويين، والأبعد عن التكلف والتأويل.

وهكذا فقد مزج تفسير ابن أبي الربيع بين نوعين من كتب التفسير، الكتب التي تعني بالتفسير وتوضح معنى الآيات وأسباب النزول، والكتب التى تعني بإعراب آيات القرآن بشكل برز فيه جانب اللغة والنحو بشكل واضح إذ تنثال التفاصيل على ذهنه عند مرور مسألة نحوية أو صرفية فيوفيها حقَّها وإذا أحس بأنَّ المسألة تحتاج المزيد من الإشباع أحال إلى مصادرها فقال: "وبسط هذا فى كتب أئمة العربية".

وكما حوى الكتاب أدق أوجه الإعراب وأكثرها عمقا فإن الكتاب يكاد يكون معجما لغويا قرآنيا.

القسم الثاني : التحقيق

وفيه حاولت جهدي الالتزام بقواعد تحقيق التراث التي انتهى إليها العلماء المحققون من إخراج للنص أرجو أن يكون أمينا وسليما بإذن الله، وتخريج لشواهده، وتوثيق لما فيه من آراء ونقول- قدر الإمكان- وترجمة لكثير من أعلامه، وبيان للغامض من ألفاظه، وضبط للمشكل منها.

ثم ذيّلت ذلك بالفهارس المنهجيّة المتعددة.

وبعد - فهذا جهد المقل أضعه بين أيد أمينة،يحدوني أمل كبير في تصويب خطئه وتقويم معوجه، ملتمسة العذر عما سيظهر من هفوات وسقطات وسلبيات، وما الكمال إلّا لله وحده.

والشكر العظيم لله ثم للرجل الذي ساير هذا البحث يسدد خطواته، ويقيل عثراته،ويعطيه من وقته وجهده الكثير،فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل ما قدّم في ميزان حسناته، إنّه سميع مجيب.

والشكر كلّ الشكر للأم الرؤوم (جامعة أم القرى) التي احتضنتني طوال سنوات طوال، وأتاحت لي الفرص العظام، وهيّأت لي كافة السبل، وذلّلت أمامي العقبات،فجزى الله القائمين عليها عامة وأعضاء كلية اللغة العربية خاصة خير الجزاء.

ولايفوتني أن أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في مديرها معالي الدكتور عبد الله التركي،وعميد مركز دراسة الطالبات الشيخ عبد العزيز السديري على ما قدّما لي من دعم وعون وتسهيل في سبيل مواصلة بحثي.

وأخيرا إلى والدتي الغالية- أمدَّ الله في عمرها- وشقيقيَّ الكريميــن جزيل الشكر والتقدير. وجزى الله الجميع عنى خير الجزاء.

والحمد لله في الأولى والآخرة، عليه توكلت وإليــه أنــيــب، والــصــلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمـــــد وعلى آله وصحبه أجمعيـــــن.

القسم الأول

الدراسة

ويشتمل على تمهيد وستة فصول هي :

الفصل الأول : توثيق نسبة الكتاب .

الفصل الثاني : مصادره .

الفصل الثالث : منهجه .

الفصل الرابع : شواهده .

الفصل الخامس: الأصول النحويّة في تفسير ابن أبي الربيع .

الفصل السادس: قيمة الكتاب .

تمهيـــــد

ويشتمل على :

أولاً ـ نسبه ونشأته ووفاته .

ثانيـاً ـ شيوخه وثقافته .

ثالثـاً ـ عقيدته ومذهبه الفقهي .

رابعـاً ـ تلاميذه ومكانته العلمية .

خامساً ـ آثاره .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد

لقد حظى ابن أبى الربيع بدراسات لم يترك السالف للخالف فيها شيئا، ومن أهم هذه الدراسات وأكثرها استقصاء الدراسة التى قام بها د. عياد الثبيتى فى مقدّمة تحقيقه للبسيط[1]، لذا سنكتفى هنا بلمحة سريعة عن حياة ابن أبى الربيع مدخلا لدراسة تفسيره.

أولا : نسبه ونشأته ووفاته :

ولد أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد ابن عبيد الله بن أبى الربيع القرشي الأموى العثمانى[2] فى إشبيلية سنة تسع وتسعين وخمسمائة للهجرة.

---

(١) انظر ٢١/١-٧٦، وانظر الملخص ١٣/١-٥٢،وابن أبى الربيع السبتى بحث للدكتور محمد حجى، فى مجلة المناهل العدد الثانى والعشرين ربيع الأول١٤٠٢هـ.

(٢) انظر فى ترجمته إلى جانب المصادر السابقة :
صلة الصلة ص٨٣، وملء العيبة١٠٨/٣، وبرنامج ابن أبى الربيع جمع تلميذه ابن الشاط، حققه د. عبد العزيز الأهوانى، ونشره فى المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات ٢٥٥/٢-٢٧١، وبرنامج التجيبى ص١٧، ٢٥، ٢٦، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤٥، ٥٣، ٧٧، ٩٠، ١٣٠، ١٣٨، ١٥١، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣-٢٨٤، ٢٨٥، وغاية النهاية ٤٨٤/١وبغية الوعاة١٢٥/٢، ودُرّة الحجال٣٣/١، ٦٠، ٤٢/٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٨٣، ٧٠/٣، ٧٢ .

ويرجع نسبه إلى عثمان بن عفان[١] - رضى الله عنه - انتقلت أسرته من قرطبة إلى لَبْلَة ثم إشبيلية[٢] التى ولد بها أبو الحسين، ونشأ وتعلّم وتصدر للإقراء[٣] حتى سقطت إشبيلية في يد النصارى سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة، فرحل إلى سَبْتة ولقى من ولاتها العَزَفيّين كلّ عناية، فتفرّغ للتعليم والتأليف إلى أن توفاه الله فى السادس عشر من شهر صفر سنة ثمان وثمانين وستمائة للهجرة.[٤]

ثانيا - شيوخه وثقافته:

تلقى العلم فى إشبيلية على يد عدد من العلماء الجِلّة، ورد ذكرهم فى برنامجه الذى جمعه تلميذه ابن الشاط الأنصارى، وعدتهم اثنا عشر شيخا، من أشهرهم أبو الحسن على بن جابر المعروف بالدَّبّاج[٥] (-٦٤٦)، وأبو على الشلوبين[٦] (-٦٤٦)، وأبو عمرو محمد بن أحمد بن أبى هارون التميمى[٧] (-٦٤٧). وكانت ثقافة ابن أبى الربيع متنوعة متينة على نمط ثقافة عصره التى تغلب عليها المشاركة فى مختلف العلوم النقلية والعقلية. فقد ذكر فى برنامجه[٨] أنّه درس أربعين كتابا تشمل علوما مختلفة هى القرآن والحديث والفقه والأصول والفرائض، بالإضافة إلى علوم اللغة والنحو والأدب التى برز فيها، وصار إماما من أئمتها .

---

(١) انظر برنامج التجيبى ص١٧ .

(٢) انظر دُرّة الحجال ٧٢/٣ .

(٣) انظر بغية الوعاة ١٢٥/٢ .

(٤) انظر صلة الصلة ص٨٢ ، وبغية الوعاة ١٢٦/٢

(٥) انظر ترجمته فى برنامج ابن أبى الربيع ص٢٥٧.

(٦) انظر ترجمته فى المصدر السابق ص٢٥٨ .

(٧) انظر ترجمته فى المصدر السابق ص ٢٥٦ ، وغاية النهاية ٩٠/٢ .

(٨) انظر ص ٢٥٥ - ٢٧١ .

ولم تقتصر دراسة ابن أبى الربيع للكتب المذكورة على مجرد الفهم، بل كان يحفظ بعضها عن ظهر قلب ويعرضه على شيوخه، كما يعرض عليهم سور القرآن[١].

وقد أخذت كتب النحو واللغة والأدب نصيب الأسد من قراءاته على شيوخه[٢]. فبالإضافة إلى السبعة عشر كتابا التى ذكرها ابن أبى الربيع فى برنامجه، والتى منها كتاب سيبويه، وجمل الزجاجى، وإيضاح الفارسى، ومفصل الزمخشرى،وإصلاح المنطق لابن السكيت، والفصيح لثعلب، فهناك كتب أخرى صرّح بها فى البسيط أحصاها محقّقه[٣]، وهى التذكرة والبغداديات والإغفال للفارسى، والقد لابن جنى، والأفعال لابن القوطية، والحلل لابن السيد، والتوطئة للشلوبين.

وحظيت القراءات بعناية ابن أبى الربيع فقرأ على شيوخه بالأربع عشرة رواية المشهورة عن الأئمة السبعة، وقرأ بالإدغام الكبير وبقراءة يعقوب. وقرأ بعض كتب القراءات منها التيسير لأبى عمرو.

وكذلك حظيت كتب الفقه المالكى بعناية ابن أبى الربيع[٤] .

---

(١) انظر ابن أبى الربيع السبتى ص ٤٧٣ .

(٢) انظر البسيط ١/٤٠ .

(٣) انظر المصدر السابق ١/٤٠ .

(٤) انظر برنامج ابن أبى الربيع ص ٢٦٦-٢٦٨ .

ثالثا : عقيدته ومذهبه الفقهى

أ - عقيدته :

من الصعب تحديد الوجهة العقدية لشخص ما مالم تجمع جميع أقواله المتعلقة بهذا الأمر، لكن قد يستأنس ببعض الأقوال فى حال الدراسة السريعة غير المتخصصة، ولاشك أنَّ بحث موضوع عقيدة ابن أبى الربيع فى هذه الرسالة هو من النوع الأخير.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ابن أبى الربيع فى تفسيره ينتصر لرأى أهل السنة والجماعة كثيرا، ويردُّ على الفرق الباطلة كالمعتزلة والمعطلة والجبرية والكَرَّامِيَّة نتناول فيما يلى نماذج منها:

يقول: "والرِّزْق عند أهل السنة يقع على ما أُعطى الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أنَّه لايقع إلَّا على الحلال.. ينبنى على مذهبهم الفاسد"(١).

ويقول: "وأما المؤمنون فالشفاعة مرجوة لمن أراد الله تعالى أن يشفع له.. وإجماع السلف قد انعقد على صحَّة هذا، فمَن خالف فهو بدعى"(٢).

ويقول: " وأفعال العباد كلُّها منفعتها ومضرتها راجعه لهم وعليهم، وهو سبحانه لاينتفع منها بشيء ولا يتضرَّر بشيء فهذا معنى قوله تعالى: "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"(٣) .. فهو سبحانه لاينتفع بعبادتهم ولا يتضرر بمعاصيهم، تعالى الله عن هذا كلِّه، ومنفعة عبادتهم لهم ومضرَّة معاصيهم عليهم، لاخلاف فى هذا بين أهل السنة(٤)".

---

(١) التفسير ص٦١-٦٢ .

(٢) المصدر السابق: ص٢٨٩-٢٩٠ .

(٣) البقرة /٥٧ .

(٤) المصدر السابق ص٣٠٩ .

ويقول: ".. فكلٌ شيء عنده معلوم فى الأزل، علم لايزول عنه، وهو سبحانه لاتفارقه صفاته ولايفارق صفاته، وهذا معنى قول الأصوليين: ليس هو هى ولاغيرها"(١).

فهذه النماذج وكثير مثلها ينتصر فيها لرأى أهل السنة تدفع إلى القول بأنَّ الرجل سلفى المذهب.

ولا يقف الأمر عند هذا بل إننا نلحظ من كتاباته الورع والتُّقى فلايذكر رأيا إلَّا ويقول- والله أعلم- خاصَّة فيما يتصل بالتفسير، ولايحيل إلى أمر مستقبل إلَّا وعلَّقه بمشيئة الله. ويقول عن التقى: "والتقى والخوف زمام الخير كلِّه"(٢).

ب - مذهبه الفقهى :

من الراجح أن يكون ابن أبى الربيع مالكيًّا للأسباب الآتية:

١ - كان المذهب المالكى هو السائد فى تلك البقعة من ديار الإسلام.

٢ - تقديمه لقول الإمام مالك(٣) - رحمه الله - عند حديثه عن اختلاف المذاهب فى آيات الأحكام، بل وتعليقه على رأى ابن القاسم، راوية الإمام مالك، بقوله: "وهو المشهور فى المذهب"(٤).

٣ - نصَّ فى تفسيره على كتابين من كتب الفقه المالكى وهما: موطأ الإمام مالك، وأحال إلى الإمام فى القضية الفقهية بيعتين فى بيعة(٥)، وكذلك نصَّ على التلقين(٦) للقاضى عبد الوهاب، ولم ينص على سواهما من كتب الفقه.

---

(١) التفسير :ص ٢٤٩ .

(٢) المصدر السابق : ص١٦٧ .

(٣) انظر المصدر السابق ص ١١٩

(٤) المصدر السابق ص ١٢٠ .

(٥) انظر المصدر السابق ص ١١٢ ، ٢٩٦

(٦) انظر المصدر السابق ص ٣٨٢ .

٤ - جميع كتب الفقه التى ذكرها فى برنامجه[1]، والتى قرأها على شيوخه وأقرأها تلاميذه كانت من كتب الفقه المالكى.

رابعا- تلاميذه ومكانته العلمية:

تصدّر[2] ابن أبى الربيع لتدريس النحو وهو مايزال غلاما يافعا بأمر من شيخه أبى على الشلوبين الذى كان يبعث اليه بصغار الطلبة حتى اشتد ساعده. ولمّا مات الشلوبين خلفه ابن أبى الربيع فى التدريس بالجامع الأعظم بإشبيليه حتى خرج منها عند سقوطها فى أيدى النصارى سنة ست وأربعين وستمائه للهجرة، نازحا الى سبتة[3] التى ألقى فيها عصا التسيار، ووجد من ولاتها كل حفاوة وعناية، وتفرغ فيها للتدريس والتأليف، وقد أحصى د. عياد[4] الثبيتى ثمانية وثلاثين تلميذا لابن أبى الربيع، من أشهرهم ابن رشيد[5] (-٧٢١)، وابن الشاط[6] (٧٢٣هـ) الذى جمع برنامج شيخه، والقاسم[7] بن يوسف التجيبى (٧٣٠هـ).

---

(١) انظر برنامج ابن أبى الربيع ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٢) انظر بغية الوعاة ١٢٥/٢

(٣) انظر عن سبته (اختصار الأخبار عما كان بسبتة من الآثار)

(٤) انظر البسيط ٥١/١-٦٨

(٥) انظر ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٩/١

(٦) انظر ترجمته فى برنامج الوادى آشى :ص١٦٨

(٧) انظر برنامج التجيبى ص١٧-٢٢

ولم يكن ابن أبى الربيع العالم الوحيد في سَبْتة، ولكنَّه كان أبرز أولئك العلماء، وأكثرهم تمكنا فى علوم العربية وأخذا بحظ وافر من القراءات والفقه، وليس أدل على تلك المكانة العالية من إجماع العلماء الذين ترجموا له على الثناء عليه(١)،ونكتفى هنا بما قاله تلميذه التُّجيبى عنه :"شيخ الأستاذين وإمام المقرئين، وخاتمة المعربين، العلَّامة الأوحد، الحافظ النحوى، اللغوى، الفرضى، الحسابى، المتفنن"(٢).

خامسا - آثاره :

على الرغم من تنوع ثقافة ابن أبى الربيع، وعلى الرغم من أننا عرفناه عالما مشاركا فى مختلف العلوم الشرعية واللسانية والأدبية، إلَّا أنَّ ما ألفه من كتب يؤكد ما اشتهر به من التخصص فى النحو، وليست تآليفه إلا تسجيلا حيًّا أمينا للدروس التى ظل يلقيها على طلبته طوال زهاء سبعين سنة(٣). وإليك قائمة بها:

١ - البسيط فى شرح جمل الزجاجى مطبوع بتحقيق د. عياد بن عيد الثبيتى.

٢ - الكافى فى الإفصاح(٤) عن مسائل كتاب الإيضاح. ويقوم د. عياد الثبيتى بتحقيقه.

٣ - الملخص فى ضبط قوانين العربية. مطبوع بتحقيق د. على بن سلطان الحكمى.

٤ - الشرح الأوسط على كتاب الجمل. ذكره تلميذه التُّجيبى فى برنامجه(٥). ويرجح د. عياد(٦) أن يكون هو الموجود فى مكتبة جامع ابن يوسف العامة بمراكش تحت رقم(١٠٠) باسم "الجزء الأول من شرح الجمل لابن أبى الربيع"

---

(١) انظر البسيط ٤٦/١ .

(٢) برنامج التجيبى : ص١٧ .

(٣) انظر ابن أبى الربيع السبتى ص٤٧٤، والبسيط ٧٠/١ .

(٤) (٥) انظر برنامج التجيبى ص ٨٠ .

(٦) انظر البسيط ٧١/١ .

٥ - تقييد على كتاب سيبويه (مفقود)

اختلفت المصادر فيما كتبه ابن أبى الربيع على سيبويه:

والغالب[١] أنَّ ما كتبه ابن أبى الربيع تقييدات عَنَّت له من خلال صحبته للكتاب، ولم يتح لهذه التقييدات من الشهرة والانتشار ما أتيح لكتبه الأخرى.

٦ - كان ماذا (مفقود)

تذكر المصادر[٢] أن (كان ماذا) تركيب ورد فى شعر لمالك ابن المرحل[٣] لحَّنه فيه ابن أبى الربيع، وألَّف فى ذلك تأليفا وردت منه شذرات فى ثنايا رد مالك بن المرحل عليه الذى سمَّاه (الرمى بالحصا والضرب بالعصا)[٤].

٧ - تفسير القرآن الكريم.

وهو موضوع هذه الرسالة، وهو آخر تآليف ابن أبى الربيع، منه نسخة خطية فريدة فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٣١٥ق) وقد مكننى د. عياد الثبيتى- جزاه الله خيرا- من مصورته منها لتحقيقها ودراستها. وعقدت لدراسة هذا الكتاب الفصول التالية.

---

(١) انظر البسيط ١/٧٢، والملخص ١/٥٠.
(٢) انظر بغية الوعاة ٢/٢٧١، والبسيط ١/٦٩-٧٢
(٣) انظر ترجمته فى برنامج الوادي آشي ص١٣٢، وغاية النهاية ٢/٣٦.
(٤) انظر البسيط ١/٧٢ -٧٣

الفصل الأول

توثيق نسبة الكتاب إلى ابن أبى الربيع

١ - ذكره تلميذه التجيبى فى برنامجه ضمن آثار الشيخ فقال: "..ماتسنّى لشيخنا العلامة أبى الحسين القرشي- رحمه الله- من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، وذلك من فاتحة الكتاب إلى قوله تعالى: "يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا لَاعِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ"(١) وعاقته عن إتمامه منيَّته.. وهو آخر ما ألَّف"(٢)

٢ - وجود اسم المؤلف على النسخة الفريدة منه، وعليها تملُّك لمحمد ابن عبد الله بن عبد الجليل الأموى ثم التنسى(٣) ثم لولده أبى عبد الله .

٣ - من أوضح أدلة التوثيق لهذا الكتاب ونسبته إلى صاحبه تشابه أسلوبه مع مؤلفاته الأخرى، ويتمثل هذا التشابه فى عدة ظواهر قلَّما تتخلف، كالشواهد ومواضعها، وتقارب كثير من النصوص فى تفسيره مع النصوص فى البسيط والملخص. ونكتفى هنا بثلاثة نماذج لكلٍّ من البسيط والملخص مع مقارنتها بما يقابلها فى التفسير .

أ - يقول فى البسيط فى معرض حديثه عن خبر(كان): "والوجه الثالث الذى وقع فيه الخلاف: أن تجعل الظرف أو المجرور خبرا، وتجعل الاسم المنصوب خبرا ثانيا، واختلف النحويون فى ذلك، فمنهم مَن أجازه، ومنهم مَن منعه، وأجازه ابن جنى وأخذ عليه قوله تعالى: "كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"(٤) قال :(قردة) خبر كان، و(خاسئين)

---

(١) المائدة/١٠٩

(٢) برنامج التجيبى ص ٥٠ (٣) من أكابر علماء تلمسان ت ٨٩٩هـ انظر البستان ص٢٤٨، ٢٤٩

(٤) البقرة/٦٥

كذلك خبر آخر، وأنا أذكر توجيه ما ذهب إليه كلٌ واحد منهما:
فالذى أجاز أن يكون لكان خبران قال: إنَّ (كان) تدخل على المبتدأ
والخبر، فكما يكون للمبتدأ خبران، يكون لـ (كان) خبران.

ومَن مَنع قال: إنَّ خبر كان مُشبَّه بالمفعول، وأنت إذا قلتَ:
كان زيدٌ منطلقًا، فإنَّما شُبِّه بقولك: ضربَ زيدٌ عمرًا، فكما لايكون
للفعل إلَّا مفعول واحد، لايكون لـ(كان) وأخواتها إلَّا خبر واحد،
وإنَّما لم يجز لـ (ضرب) أن يكون له إلَّا مفعول واحد؛ لأنَّ الفعل إذا
طلب معنى لم يُعط منه إلَّا لفظ واحد، ولايُعطى منه لفظان إلَّا على
جهة التبعية، فتقول :ضربَ زيدٌ عمرًا وخالدًا، ولايجوز أن تقول:
ضَربَ زيدٌ عمرًا خالدًا، إلَّا فى الشعر، وإذا جاء فى الشعر كان على
حذف حرف العطف، فإذا تبيَّن ما ذكرته فى (ضربَ) فيجب أن يكون
فيما شُبِّه به، فتقول : كان زيدٌ منطلقًا، ولايجوز أن تأتى بخبر آخر
إلَّا أن يكون بدلا أو معطوفا، ...ومثال البدل أن تقول : كان زيدٌ
خارجا مسرورا، فمسرور بدل من خارج؛ لأنَّ المعنى واحد، ويمكن أن
يكون على هذا قوله تعالى "كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ".

والذى يقوى عندنا أنَّ (كان) لايكون لها خبران، ومتى جاء لها
خبران فيقدر حذف حرف العطف كما يقدر فى (ضَرَبَ)" [1].

ويقول فى التفسير عند تفسيره لقوله تعالى: "كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِئِينَ" [2] :"و(قِرَدَةً) خبر (كُونُوا) و(خَاسِئِينَ) يكون نعتا لقردة،

---

(١) البسيط ٦٨٩/٢ - ٦٩٠ .

(٢) البقرة /٦٥



أو يكون بدلا من قردة، ويكون من خَسَأَ الكلبُ لايتعدى. وذهب بعض النحويين إلى أنَّه خبر ثان عن (كونوا) وأجراه مجرى المبتدأ؛ لأنَّ المبتدأ يخبر عنه بخبرين وثلاثة بخلاف الفعل، فإنَّ الفعل إذا طلب معنى لايُعطى منه إلَّا لفظ واحد.

واختلف فى(كان)الناقصة، هل يكون لها خبران؟ فمنهم مَن قال: لايكون لها خبران إلَّا بحكم التشبيه؛ لأنَّ كان مُشَبَّهة بضَرَبَ،واسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول، فكما لايكون لضَرَبَ إلَّا مفعول واحد، ولايكون لها مفعولان،إلَّا أن يكون الثانى تابعا للأول معطوفا أو غير معطوف، فكذلك (كان) لايكون لها خبران إلَّا بالتبعيَّة، وهذا عندى أوجه، ليجرى مجرى الفعل المُشَبَّه به.

ومنهم مَن نظر إلى الأصل، فقال: هى داخلة على المبتدأ والخبر، فكما يكون للمبتدأ أخبار، يكون لها أخبار. والأظهر- والله أعلم- أنَّ حكم الابتداء قد زال لمَّا وقع التشبيه بالفاعل والمفعول وتشبيه (كان) بالفعل المتعدى إلى واحد على حسب ما ذكرته."(١)

وإعراب "خاسئين" بدلا من الانفرادات التى لم نقف عليها عند غيره فيما اطَّلعنا عليه.

ب - ويقول فى البسيط فى معرض حديثه عن العودة إلى المعنى وإلى اللفظ:"والعودة إلى المعنى بعد اللفظ صحيحة لاخلاف فيها، والعودة إلى اللفظ بعد المعنى خروج عن القياس ونقض للغرض، وقد

---

(١) التفسير ص ٣٣٩ - ٣٤٠

اختلف الناس فى هذا ايضا.. والأقوى ألَّايتبع بعد اللفظ، وألا يعاد على اللفظ بعد العودة على المعنى. وكان الأستاذ أبو على ينشد فى هذا الموضع:

إِذا انصرفتْ نفسى عن الشيىءِ لم تكدْ

إليه بوجهِ آخرَ الدهرِ تُقبلُ"(١).

ويقول فى التفسير ".. فقد تحصَّل من هذا أنَّهم يرجعون للمعنى بعد اللفظ، وأمَّا الرجوع للفظ بعد المعنى فاختُلف فيه، فمنهم مَن قال: لايجوز، ومنهم مَن قال:يجوز قليلا، وكان الأستاذ أبو على يذهب إلى أنَّه لايجوز وينشد عليه:

إِذا انصرفتْ نفسى عن الشيىء لم تكدْ

إليه بوجهِ آخرَ الدهرِ تُقبلُ

والذى يظهر أنَّه يقع قليلا."(٢)

جـ - ويُنظِّر ألف (بلى) بتنوين (يومئذ) وهو تنظير غريب، فيقول فى البسيط:" تنوين (يومئذ) عوض من الجملة؛ لأنَّ الأصل(يوم إذ كان ذلك) ثم حذفت الجملة وعوض منها تنوين، ونظير هذا (بلى) فى مثل قوله سبحانه: "بَلَىٰ قَادِرِينَ(٣)" المعنى : بل نجمعها قادرين، فحذف نجمعها، وجعلت الألف عوضا من ذلك"(٤).

---

١ - البسيط ٣١٧/١

٢ - التفسير ص ٨٨

٣ - القيامة/٤

٤ - البسيط ١٧٦/١

ويقول فى التفسير: "والألف فى (بلى) بدل من الجملة المحذوفة، كأنَّها موجودة، ألَا ترى قوله سبحانه :"بَلَىٰ قَادِرِينَ" قادرين: حال من الضمير فى (نجمع) الذى نابت الألف منابه، فكأنَّه سبحانه قال : نجمعُها قادرين، وكذلك هنا المعنى : بل تمسكم النار خالدين فيها ولا يعقبكم فيها أحد يومئذ، وهذا التنوين فى (يومئذ) هو عوض من الجملة، فإذا قلتَ: جئتُ يومئذٍ، المعنى: جئت يوم إذ كان كذا، حذفت الجملة وعوض منها التنوين".(١)

وأمثلة التشابه فى الأسلوب والمناقشة والآراء والشواهد والردود والاعتراضات كثيرة(٢) حتى إنَّ القاريء للكتابين لايفرق بينهما إلَّا فى المنهج.

وكذلك الحال مع الملخص، نسوق نماذج منه مع ما يقابلها فى التفسير.

أ - يقول فى الملخص:" ويجرى مجرى المقادير قولهم: دارى من خلف دارك فرسخين، لمَّا قال: خلف دارك، عُلِم أنَّ بين الدارين مسافة فمُيزت بالفرسخين، ... وكذلك عندى قوله سبحانه:"وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً(٣)" لأنَّه تعالى لمَّا قال: (واعدنا)، عُلِم أنَّ هناك مسافة فى الزمان فميزته بثلاثين(٤)."(٥)

---

(١) التفسير ص ٣٧٦ - ٣٧٧ .

(٢) انظر التفسير: ص١٣٧-١٣٨، والبسيط٢/٨٥٦-٨٥٧، والتفسير:ص٧٠، والبسيط١/٥٣٦، والتفسير:ص١١-١٢،والبسيط١/٥٥٠-٥٥١ .

(٣) البقرة/٥١ .

(٤) الوجه أربعين كما أشار محقق الملخص فى هامشه .

(٥) الملخص ١/٤١٢ .

وقد انفرد تفسير ابن أبى الربيع بإعراب أربعين تميزا- فيما اطّلعنا عليه - يقول ابن أبى الربيع:"وأحسن ما عندى فى ذلك أن يكون أربعين: تمييزا، ونظيره: دارى خلف دارك فرسخين؛ لأنَّه لمَّا قال دارى خلف دارك، دلَّ على أنَّ بينهما مسافة، فجاء فرسخين بيانا لتلك المسافة إذ هى مُحتمِلة أوجها كثيرة، .. وكذلك لمَّا قال سبحانه:"وَاعَدْنَا مُوسَى" دلَّ على أنَّ هناك أيَّاما وليالى، فجاء أربعين بيانا لتلك الليالى"(١)

ب- ويقول فى الملخص فى باب المفعول معه:" وأمَّا قوله تعالى "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ"(٢). فلايصحّ أن يكون (شركاءكم) معطوفا على (أمركم) لأنَّك لاتقول : أَجْمَعْتُ الشركاء، إنَّما يقال: جَمَعْتُ. ويقال: أَجْمَعْتُ أمرى؛ لأنَّ معناها: عزمت، ويجوز أن يكون منصوبا على أنَّه مفعول معه، ويكون التقدير: اعزموا وشركاءكم أمركم.. ويجوز أن يكون منصوبا بإضمار فعل تقديره: واجمعوا شركاءكم بوصل الألف، ويكون بمنزلة قول امرىء القيس:

.... يُحَلِّينَ ياقوتًا وشَذَرًا مُفَقَّرا

وريحَ سَنًا فى حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ ....

التقدير : ويُضَمَّخْنَ ريح سنا، وحُذف لدلالة ما قبله عليه؛ لأنَّ التضميخ بالطيب نظير التحلية بالياقوت، وكذلك قوله:

ياليتَ زوجكِ قد غدا مُتقلِّدًا سيفًا ورُمحًا

أراد : وحاملا رمحا، وحذف لدلالة الفاعل عليه."(٣)

---

(١) التفسير ص ٢٩٧-٢٩٨ .

(٢) يونس/٧١ .

(٣) الملخص ١/٣٧٩ - ٣٨٠ .

ويقول فى التفسير عند تفسيره لقوله تعالى: " وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ.. "(١) :"وقرئ فى غير السبع بنصب "غشاوة" .. لها وجه، وهو أن يكون منصوبا بإضمار فعل دلَّ عليه (خَتَمَ)؛ لأنَّ الختم فى القلب والسمع، ونظيره جعل الغشاوة على البصر، فيكون هذا بمنزلة قول امرئ القيس:

.... يُحَلَّيْنَ ياقوتًا وشذرا مُفَقَّرَا

وريحَ سَنًا ....

المعنى : ويُضَمَّخْنَ ريح سنا، وحذف يُضَمَّخْنَ؛ لأنَّ ما قبله وهو (يحلين) يدل عليه؛ لأنَّ ما قبله <وهو التحلية> بالذهب واللؤلؤ والياقوت يقابله بالطيب التضمُّخ وهذا النوع كثير فى كلام العرب، أنشدوا :

مُتقلِّدًا سيفًا ورُمحًا

والمعنى بلا شك: وحاملا رمحا، ومِمَّا حُمِل على مثل هذا قوله سبحانه : "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ"(٢) فشركاؤكم منصوب بإضمار فعل تقديره: وأجمعوا شركاءكم، على أنَّ هذا يَحتمِل أن يكون مفعولا معه.."(٣)

جـ - ويقول فى الملخص فى فصل : فى حذف (إنْ) "وتحذف (إنْ) إذا وقع الفعل جوابا لغير الخبر، ومعنى جواب مُسبَّب فتقول : ائتنى أكرمْك، والتقدير: إنْ تأتنى أكرمْك، وكذلك: هل تأتنى أكرمْك، وليت زيدا عندنا نكرمْه، وتقول: لا تدنُ من الأسد تسلمْ، التقدير: إن لاتدن من الأسد تسلمْ، ولا تقول: لاتدنُ من الأسد يأكلْك، بالجزم على تقدير : إن لا تدن من الأسد

---

(١) البقرة/٧ .

(٢) يونس /٧١ .

(٣) التفسير ص ٧٧ - ٧٩ .

يأكلك، هذا مذهب البصريين ، وأجازه الكوفيون، واستدلوا بما جاء فى الحديث: "لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" ويمكن أن يكون هذا من قبيل الإدغام، والأصل "يضربُ" برفع الباء- والله أعلم-، ولاتقول : ما تأتينى أحدثْك فتجزم؛ لأنّه جواب خبر منفى، ولايجزم إلّا الجواب غير الخبر، وخالف فى ذلك الكوفيون، والصحيح ما ذهب إليه البصريون، والله أعلم"(١).

ويقول فى التفسير عند إعرابه لقوله تعالى:"أَوفِ بِعَهْدِكُمْ.."(٢) "و(أوف) مجزوم على جواب الأمر... وهذا الجزم جار فى جواب الجملة إن لم تكن خبرا، فإن كانت خبرا منفيا أو موجبا لم تجزم وبقى الفعل مرفوعا، وإذا كان جوابا للنهى فلا يكون مجزوما حتى يكون جوابا لعدم الفعل، فإن كان جوابا للواجب لم ينجزم، فتقول: لاتدنُ من الأسد تسلمْ؛ لأنّ السلامة مُسبَّبة عن عدم الدنو، ولا تقول: لاتدنُ من الأسد يأكلْك، والرفع فى هذا كلّه هو كلام العرب، وقوله- صلى الله عليه وسلم - "لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" إدغام وليس بجزم، بمنزلة:"وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا" فى قراءة أبى عمرو فى الإدغام الكبير، وفى هذين الفصلين خالف الكوفيون، فأجازوا الجزم فى: لاتدن من الأسد يأكلك، وفى <قولك> لاتدرس تحفظ، كلُّ ما كان بالفاء مجزوما كان بغير الفاء مجزوما، ولم يأتوا عليه <بدليل>، وإنّما أتوا بمُحتمِل <لا> تقوم به حجته، والصحيح ما ذكرته أولا، وهو مذهب البصريين"(٣).

---

(١) الملخص ١/١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) البقرة/٤٠ .

(٣) التفسير ص ٢٧٢ .

وأمثلة التشابه بين الكتابين فى الأسلوب والشواهد والآراء كثيرة[١] جدا. مما يدعو إلى التأكيد بأنّ النسخة الفريدة التى بين أيدينا هـى مـن تفسير ابن أبى الربيع الذى ذكره تلميذه .

---

(١) انظر التفسير ص ٣٣٩- ٣٤٠، والملخص ٢١٤/١
والتفسير ص ١٠٩-١١٠، والملخص ٢٤٥/١
والتفسير ص٧٠ ، والملخص ١٥٨/١-١٥٩ .

الفصل الثاني

مصادره

من الصعب جدا حصر مصادر ابن أبى الربيع في تفسيره؛ وذلك لسعة اطلاع الرجل وعلو ثقافته، وتعدد فنون وأغراض تلك المصادر من كتب تفسير وحديث وفقه وعقيدة ونحو ولغة بالإضافة إلى دواوين الشعر. وقد صرَّح المصنف - رحمه الله- ببعض مصادره، واكتفى في بعضها الآخر بذكر أسماء أصحابها، كما اكتفى فى بعضها الآخر بقوله: "ورأيت بعض المتأخرين" أو "من الناس" أو " وقول من قال" . وقد وفقنا- ولله الحمد والشكر- إلى الوقوف على كثير منها.

ونظرا لتعدد فنون وأغراض تلك المصادر فإننا في هذه العجالة سنصنفها حسب فنونها مكتفين منها بما نصَّ المصنف عليه أو على صاحبه. وسنبدأ بكتب التفسير؛ لأنَّ الكتاب الذى نحن بصدده كتاب تفسير، وإن كان الطابع الغالب عليه هو اللغة والنحو.

أولا : كتب التفسير:

هناك كتابان من كتب التفسير لهما تأثير واضح على تفسير ابن أبىالربيع هما: الكشاف للزمخشرى، والمُحَرَّر الوجيز لابن عطية غير أننا سنتبع الترتيب الزمنى فى عرضنا لمصادره.

١ - معانى القرآن للفراء

وهو من المصادر التي عنيت بالتفسير والقراءات وكان لابن أبىالربيع اطلاع عليه- إذ نصَّ على الفراء فى الجزء الذى نحن بصدده

أكثر من مرة. فنقل عنه قراءة[١] مرة ، وتفسيرا[٢] قائما على أساس نحوى مرة. ورد عليه واعترضه مرة فقال: "وأما ماذهب إليه الفراء، وهو أن المعنى: ما بين بعوضة فما فوقها فخارج عن طريق كلام العرب؛ لأن الظرف لايحذف، ويقام مخفوضه مقامه... واستدلاله بقول العرب: له عشرون ما ناقة فجملا استدلال ضعيف، فإن (ما) هنا زائدة، والأصل : له عشرون ناقة فجملا، والفاء جاءت لترتيب الأخبار، وإلا فكيف تأتى الفاء مع (بين) ... فإذا بطل هذا كلُّه بطل قوله."[٣]

٢ - معانى القرآن للأخفش :

تردد اسم الأخفش فى تفسير ابن أبى الربيع مستخدما عبارة: "نقل عن الأخفش"[٤] حينا ،وعبارة: "ذهب الأخفش"[٥] حينا آخر، ومصدر تلك النقول هو معانى القرآن، ولاندرى سر استخدامه لهذه العبارة حينا ولتلك أخرى، خاصَّة وأنهما قد استخدمتا في حديثه عن مسألة واحدة في موضعين من تفسيره.

يقول ابن أبى الربيع: " ونقل عن الأخفش أنَّه يبدل الهمزة ياء عند التسهيل، فيقول : يستهزيون، وهذا ليس من كلام العرب.... ومنهم مَن يجعلها بين الهمزة والياء"[٦].

---

(١) انظر التفسير ص ١٥٧ .

(٢) انظر التفسير ص ٣٠١ .

(٣) التفسير ص ٢١٧، وانظر معانى القرآن للفراء١/٢٢ .

(٤) انظر التفسير ص ١٢١، ١٤٩ .

(٥) انظر التفسير ص ٣٢٢ ،٣٣٠، ٤٧٩ .

(٦) التفسير ص١٢١، وانظر معانى القرآن للأخفش١/٤٤ .

ويقول في موضع آخر: "وذهب الأخفش إلى أنَّها تسهل بين الهمزة والياء، وإلى أن تبدل ياء. والوجوه الثلاثة جائزة، والله أعلم"(١).

ويعترض على الأخفش في قضية نحوية فيقول: "وذهب الأخفش إلى أنَّ (مِن) فى قوله سبحانه "مِمَّا" زائدة؛ لأنَّه يرى أنَّها تزاد بعد الواجب، وهذا لم يثبت، وكلُّ ما جاء به مُتأوَّل فلا تزاد إلَّا بعد غير الواجب"(٢).

٣ - **معانى القرآن للزجاج :**

هو من المصادر التى نقل عنها، وصرَّح باسم صاحبه مرة واحدة. يقول: "وذهب الزجاج إلى أن غير المغضوب عليهم هم المنعم عليهم"(٣).

٤ - **الكشاف**

يعد الكشاف المصدر الثانى - بعد المُحَرَّر الوجيز- من مصادر التفسير التى استقى منها ابن أبى الربيع واعتمد عليها فى كثير من المواضع وتأثَّر بها وردَّ عليها وناقشها وتعقبها. ويتمثل موقف ابن أبى الربيع من الكشاف فى جوانب أهمها:

الجانب الأول : النقل عنه مُصرِّحا باسم صاحبه مؤيدا لرأيه حينا ومعارضا أحيانا، وذلك كقوله: " وعن الزمخشرى تكثير الجمل

---

(١) التفسير ص ٣٣٠ .

(٢) التفسير ص ٣٢٢ .

(٣) التفسير ص ٣١، وانظر معانى القرآن للزجاج ١/٥٣ .

فى مواضع التعظيم أحسن من تقليلها، فجعل "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ[١]" جملة مستقلة أولى وأحسن، والله أعلم."[٢]. وكقوله عند تفسيره لقوله تعالى: " الرحمن"[٣]: " وجاء أبو القاسم الزمخشرى وقال هو أكثر حروفا من الرحيم، فهو لذلك أبلغ، وهو كالشُّقْدُف والشِّقِنْداف، وهذا كلُّه ليس من طريق كلام العرب، ألاَ ترى أنَّ (فَعِلا) نحو (حَذِر) أبلغ من (حاذِر) وإن كان أقلَّ منه حروفا"[٤].

الجانب الثاني :

وهو جانب أخذ الفكرة من الكشاف- بأمثلتها وشواهدها أحيانا- دون إشارة أو عزو، وهو جانب لانجد لابن أبى الربيع فيه عذرا، إلَّا القول بأنَّ كثرة الاطلاع على الكشاف ومداومة قراءته قد ثبَّتا فى ذهنه تلك التعليلات وهذه الشواهد التي تتصل فى جملتها بالبلاغة والأسلوب والمعانى، وقد حاولنا فى هوامش التحقيق الإشارة إلى كثير منها.

ونتناول فيما يأتى بعضا من هذه النماذج لندرك مدى الأثر الذى تركه الكشاف في تفسير ابن أبى الربيع في هذا الجانب.

يفسر ابن أبى الربيع معنى العذاب من قوله تعالى:"وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[٥] فيقول :"وعذاب اسم لما يردع الشخص عن هواه، والعين والذال والباء فيها معنى الارتداع، ألا ترى أنَّ الماء العذب إذا شربه صاحبه ارتدع وزال عطشه، ويقال: أَعْذَبَ عن الشيء: إذا نَكَلَ عنه"[٦]

---

(١) البقرة/٢ .

(٢) التفسير : ص٥١، وانظر الكشاف١/١٢١ .

(٣) الفاتحة/١ .

(٤) التفسير: ص٨، وانظر الكشاف١/٤١-٤٢ .

(٥) البقرة/٧ .

(٦) التفسير : ص٨٣ .

والتأثر بما فى الكشاف واضح، يقول الزمخشرى فى تفسير الآية نفسها: "والعَذاب مثل النَّكال بناء ومعنى؛ لأنَّك تقول :أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه، كما تقول :نَكَل عنه، ومنه العَذْب لأنَّه يقمع العطش ويردعه؛ بخلاف الملح فإنَّه يزيده"[١].

وتعليله تسمية الماء العَذْب عَذْبا تعليل غريب لم نقف عليه عند أحد فيما اطَّلعنا عليه.

ويقتبس ابن أبى[٢] الربيع من الكشاف[٣] أنَّ الشكر أعمُّ من الحمد مستشهدا بعبارته وشاهده دون أن يشير إلى ذلك.

ويقول ابن أبى الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَايَسْتَحْيِىٓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً"[٤]- وذلك بعد أن اقتبس من الكشاف ما استشهد به من أمثال فى الرد على منكرى ضرب المثل بالبعوضة على الله- يقول: "فإن قلتَ : وكيف جاء "يستحيى" فى حقِّ الله، وهو سبحانه لايتغير، والاستحياء: تغير وانقلاب من حال إلى حال، وهذا محال فى حقّه سبحانه؟.قلتُ: إنَّما جاء هذا مقابِلا لكلام الكفار؛ لأنَّهم قالوا: ليس هذا من كلام الله؛ لأنَّ هذا يستحيا من أن يقال."[٥]

---

(١) الكشاف: ١٦٤/١ .

(٢) انظر التفسير: ص٩ - ١٠ .

(٣) انظر الكشاف: ٤٦/١-٤٧ .

(٤) البقرة/٢٦ .

(٥) التفسير: ص٢١١.

واذا رجعنا إلى الكشاف وجدناه يقول: "والحياء: تغير وانكسار يعترى الإنسان... فإن قلتَ: كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولايجوز عليه التغير والخوف والذم؟.. قلتُ: هو جار على سبيل التمثيل ... ويجوز أن تقع هذه العبارة فى كلام الكفرة، فقالوا: أما يستحيى رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت؟ فجاءت على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السؤال."(١)

٢ - **الجانب الثالث**: تَعقُّبه والرد عليه فى كثير من القضايا النحوية والأعاريب التى أوردها فى كشافه غير مُصرِّح باسمه رامزا له بقوله: "وقد قيل"(٢) أو " ومن قال"(٣) أو "ومن الناس(٤) أو "وبعض المتأخرين" وهذه العبارة الأخيرة وردت فى هذا الجزء الذى نحن بصدده تسع عشرة مرة فى عشر(٥) منها قصد الزمخشرى وحده، وفى ثلاث(٦) منها قصد الزمخشرى وغيره، وهو فى هذه المواضع وفى كثير غيرها من المواضع، التى لم يستخدم الرمز فيها، كان يتعقب الزمخشرى بأسلوب العالم الفاضل المتأدب. وفيما يلى نعرض لنموذجين من تلك المواقف التى تبرز شخصية ابن أبى الربيع المميزة وذهنه الثاقب.

---

(١) الكشاف: ٢٦٣/١ .

(٢) انظر التفسير: ص١٠٠ .

(٣) " " : ص٧٠ .

(٤) " " : ص١٣٨ .

(٥) " " : ص١، ١٠٣، ١٣٣، ١٧٥، ١٩١، ٢٣١، ٢٣٣، ٤٨١، ٤٨٩، ٤٩٤ .

(٦) " " : ص١٧، ٣٣، ١٧٤ .

يقول ابن أبى الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا"[(١)] : "رأيت بعض المتأخرين يذهب إلى أنَّ "وَمَن كَفَرَ" منعطف على " مَنْ آمَنَ" وحق المعطوف أن يكون مُشرَكا فى العامل، والتشريك هنا ممتنع؛ لأنَّ الأول دعاء، والثانى إخبار من الأصل"[(٢)]

وبعض المتأخرين هنا هو الزمخشرى[(٣)].

ويقول: "ومَن قال إنَّ "أأنذرتهم" فى موضع المبتدأ، وسواء خبر، فقد قال مالا نظير له"[(٤)].

وبذلك القول قال الزمخشرى[(٥)].

وكما ردَّ عليه كثيرا من القضايا النحوية فى كشافه، تعقَّبه وردَّ عليه اعتزاله. يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"[(٦)] : "والرزق عند أهل السنة يقع على ما أعطى الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أنَّه لايقع إلَّا على الحلال، وهذا فى اعتقادهم أنَّ الإنسان يخلق أُفعاله ..."[(٧)] وهو بهذا يردُّ على الكشاف قوله:

---

(١) البقرة/١٢٦ .

(٢) التفسير: ص٤٨٩ .

(٣) انظر الكشاف: ٣١٠/١ .

(٤) التفسير :ص٧٠ .

(٥) انظر الكشاف:١٥١/١ .

(٦) البقرة: ٣ .

(٧) التفسير: ص٦١-٦٢ .

"وإسناد الرّزق إلى نفسه للإعلام بأنّهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل أن يضاف إلى الله ويسمى رزقا منه."(١)

ويتأول الزمخشرى قوله تعالى:" خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ"(٢)فيقول:"فإن قلتَ :فلِمَ أُسند الختم إلى الله تعالى وإسناده إليه يدلُّ على المنع من قبول الحقّ والتوصل إليه بطرقه، وهو قبيح، والله يتعالى عن فعل القبيح..."(٣) فيرد عليه ابن أبى الربيع قائلا:" فكل مَن طلب أن يتأول هذه الآية ويخرجها من ظاهرها فإنّما كان ذلك من سوء معتقده، وبنوه على التحسين والتقبيح، وجعلوا العقل يحسن ويقبح، ولايحسّن ولا يقبّح إلّا الشرع."(٤)

ولا تقف يقظة ابن أبى الربيع عند هذا بل تتعداه إلى اعتراض عبارات الزمخشرى غير اللائقة فيقول:"وبعض المتأخرين فى هذا الموضع يطلق عليه سبحانه يتهكم، وهو إطلاق سيىء، وهذا إطلاق لم يجيء فى القرآن،ولافى السنة"(٥) وبعض المتأخرين هذا هو الزمخشرى(٦).

---

(١) الكشاف:١٣٢/١ .

(٢) البقرة:٧ .

(٣) الكشاف:١٥٧/١-١٦١ .

(٤) التفسير: ص٨٢ .

(٥) المصدر السابق : ص١٩١-١٩٢ .

(٦) انظر الكشاف ٢٤٧/١ .

٥ - المُحرَّر الوجيز لابن عطية:

هو الينبوع الأول من ينابيع كتب التفسير التى أفاد منها ابن أبىالربيع فائدة عظيمة، واتصل عن طريقه بغيره من كتب التفسير، كتفسير الطبرى والتحصيل لأبى العباس المهدوى، والهداية لمكى ابن أبى طالب، وتأثَّر به تأثُّرا بالغا، فقلَّما تجد صفحة فى تفسير ابن أبى الربيع لايكون لابن عطية فيها قول أو إشارة سواء صرَّح به أو لم يصرِّح.

ولقد تمثل موقف ابن أبى الربيع وإفادته من تفسير ابن عطيه فى جوانب أهمها:

١ - الإحالة إلى تفسير ابن عطية فى كثير من المواضع التى يكون للمفسرين أو المعربين فيها خلاف(١)، والاكتفاء بما جاء فى المُحرَّر حينا(٢)، أو ذكر الرأى الذى يرجحه حينا آخر دون ذكر للآراء المتعددة. وسوف نرى نماذج لذلك عند حديثنا عن منهجه تغنينا عن ذكر غيرها هنا.

٢ - بلغ من حضور المُحَرَّر فى ذهنه أنَّه يعلِّق على ما فيه دون ذكر له، وكأنَّ القارئ على علم بكتاب ابن عطية. يقول عند حديثه عن علَّة منع "إبليس" من الصرف: "وما قاله ابن عطية ليس له وجه؛ لأنَّ الشيىء إذا شذ لايمنعه ذلك الصرف"(٣)، وذلك دون ذكر سابق لابن عطية أو قوله.

---

(١) انظر التفسير: ص ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٦٢.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٣) التفسير: ص ٢٥٣.

٣ - ولعلَّ مما يعكس التأثر البالغ بالمُحَرَّر ذلك التشابه فى بعض نصوص الكتابين وشواهدهما حتى يبدو الأخير مُلَخِّصا حينا ومُكَمِّلا حينا للأول. ومن أمثله ذلك قول ابن أبى الربيع: "ومعنى كَفَرَ :ستر، يقال لليل: كافِر؛ لأنَّه يستر بظلامه، قال:

فى ليلةٍ كفرَ النجومَ غمامُها

وأنشد يعقوب :

فتذكرا ثَقَلا رَثِيدا بعدما**** ألقَتْ ذُكاءُ يمينَها فى كافرِ

ويقال للحَرَّاث: كافِر، وجمعه كُفَّار؛ لأنَّهم يسترون البذور"(١)

وفى الموضع نفسه يقول ابن عطية:" معنى الكفر مأخوذ من قولهم كفر :إذا غطَّى وسَتَر، ومنه قول الشاعر:

فى ليلةٍ كفرَ النجومَ غمامُها

أى: سترها، ومنه سُمِّى الليل كافرا؛ لأنَّه يُغطى كلَّ شيىء بسواده قال الشاعر:

فتذكر ثَقَلا رَثِيدا بعدما **** ألقتْ ذُكاءُ يمينها فى كافِر

ومنه قيل للزُّرَّاع كُفَّارا؛ لأنَّهم يُغطون الحبَّ"(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضا قول ابن أبى الربيع:"والصلاة: الدعاء، قال:

عليكِ مثلُ الذى صَلَّيتِ فاغتمضى

يوما فإنَّ لجنبِ المرءِ مُضْطَجَعا

---

(١) التفسير: ص٦٩ .

(٢) المحرر:١/١٠٥ .

وقال الآخر:

لها حارسٌ لايبرحُ الدهرَ بيتَها*** وإن ذُبِحتْ صلَّى عليها وزَمْزَما"(١)

ويقول ابن عطية فى الموضع ذاته:"والصلاة: مأخوذة من صَلَّى يُصلِّى: إذا دعا، كما قال الشاعر:

عليكِ مثلُ الذى صلَّيتِ فاغتمضى

يوما فإنَّ لجنبِ المرءِ مُضْطَجَعا

ومنه قول الآخر:

لها حارسٌ لايبرحُ الدهرَ بيتَها

وإن ذُبِحتْ صلَّى عليها وزَمْزَما"(٢)

٤ - ومع تأثر ابن أبى الربيع فى تفسيره بالمُحَرَّر فقد كانت له شخصية ناقدة وعقلية ناهضة، استطاع بها أن يناقش ابن عطيه ويعترضه ويردَّ عليه مُصرِّحا باسمه حينا، رامزا له بقوله: " بعض المتأخرين" -حينا آخر- وهى عبارةٌ من عباراته التى يستعملها فى معرض ردِّه لبعض الآراء؛ إمَّا تأدبا مع صاحب الرأى، أو لأنَّ همَّه الرأى لاصاحبه.

ولنأخذ نموذجا لتعقبه لابن عطية. يقول ابن أبى الربيع "وجاء بعض المتأخرين وقال :سموا المطر سماء، واستدلَّ عليه بقوله:

إذا نَزلَ السماءُ بأرضِ قومٍ **** رعيناه وإنْ كانوا غِضابا

---

(١) التفسير: ص٥٦ .

(٢) المحرر :١/١٠١ .

يظهر لى أنَّ هذا القول ضعيف؛ لأنَّ قوله: إذا نزل السماء بأرض قوم، فليست هنا فى هذا البيت واقعة على النبات، إنَّما هى واقعة على المطر، وقوله: (رعيناه) الهاء تعود على النبات لاعلى السماء، وعاد على النبات وإن لم يتقدَّم ذكره."[١]

وبعض المتأخرين هنا هو ابن عطية[٢].

وهكذا نجد أنَّ ابن أبى الربيع قد سبق أبا حيان فى عنايته بتفسيرى الزمخشرى وابن عطية اقتباسا ومناقشة واعتراضا.

ثانيا : كتب الحديث والفقه والسير

نصَّ ابن أبى الربيع فى تفسيره على صحيحى البخارى[٣] ومسلم[٤]

---

(١) التفسير: ص١٧٢-١٧٣ .

(٢) انظر المحرر ١٤٢/١ .

(٣) انظر التفسير: ص٢٧٤ .

(٤) انظر المصدر السابق: ص٨١، ١٩٧ .

وعلى موطأ(١) الإمام مالك، ومسند(٢) الشهاب للقضاعى، كما نصّ على كتاب التلقين(٣) للقاضى عبد الوهاب.

ويقول ابن أبى الربيع: " وفى السير:

مِن كلِّ غيثٍ فى السنيـ **** ن إذا الكواكب خاويهْ "(٤)

وهو كذلك فى سيرة ابن هشام.

ثالثا - كتب النحو:

١ - <u>الكتاب</u> :

يأتى الكتاب فى مُقدّمة مصادر ابن أبى الربيع النحوية، وقد بلغت عنايته به وبصاحبه مبلغا عظيما، ولاغرابةفى ذلك، فكتاب سيبويه لم يفارقه دارسا ومعلما، وتتجلى عنايته بالكتاب وتأثره به فى المظاهر التالية:

---

(١) انظر التفسير : ص١١٢، ١١٩، ٣٩٦ .

(٢) انظر المصدر السابق : ١١٢ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٣٨٢ .

(٤) المصدرالسابق : ص١٠٥ .

- لاتكاد تجد قضية نحوية فى تفسير ابن أبى الربيع إلّا وللكتاب فيها نصيب سواء صرّح مؤلفه بذلك أو لم يصرح وقد حاولنا فى هوامش التحقيق أن نشير إلى كثير من تلك المواضع وليس أدل على عناية ابن أبى الربيع بالكتاب من ورود اسم صاحبه صراحة أكثر من أربعين مرة فى هذا الجزء، رغم عدم حرص ابن أبى الربيع فى هذا السفر على ذكر الأسماء، وتربو المواضع التى لم ينصّ فيها على اسم سيبويه على ذلك.

- فعندما يذكر قضية أو مذهبا نحويا تراه يعقّب عليه غالبا بقوله: "هكذا قال سيبويه"[١]، أو "هذا مذهب سيبويه"[٢]، أو " فهذا الذى ذكرته مذهب سيبويه"[٣]، أو "وذهب سيبويه"[٤]، أو "وأنشد سيبويه"[٥]، أو "وحكى سيبويه"[٦]، أو "وكذا أعربه سيبويه[٧]" إلى غير ذلك وقد يبدأ القضية بقوله : "قال سيبويه"[٨].

---

(١) التفسير : ص١٦٥ .

(٢) المصدر السابق: ص٣٢٦ .

(٣) المصدر السابق: ص٤٧٥ .

(٤) المصدر السابق: ص١٩٩، ٢٠١ .

(٥) المصدر السابق: ص٣٢٩ .

(٦) المصدر السابق: ص٣٢٦ .

(٧) المصدر السابق: ص٢٩٨ .

(٨) المصدر السابق: ١٨١، ١٩٢ .

- بلغ من تأثره بالكتاب أنَّه عندما لايريد التفصيل فى القضية يحيل إلى الكتاب فيقول:"وبسط هذا في الكتاب"[١]،أو "وبيانه فى الكتاب"[٢]، أو "وهذا مذكور فى كتاب سيبويه"[٣]، إلى غير ذلك من العبارات.

- ومن مظاهر التأثر بالكتاب أنَّنا نجده غالبا إلى جانب سيبويه، فغالبا ما يُعقِّب بعد عرضه للآراء فى قضية ما بقوله:"وما ذكره سيبويه عندى أقوى"[٤]، أو "وهو الصواب إن شاء الله"[٥] إلى غير ذلك من عبارات الميل إلى مذهب سيبويه.

- ومن مظاهر اعتداده بسيبويه قوله:" ولا أحفظ (أوخذ) ولا ذكره سيبويه[٦]"،وقوله ترجيحا لرأى لسيبويه:" وهو بلاشك أعرف؛ لأنَّه باشر العرب وعلم من كلامها مالم يعلمه غيره"[٧].

- ولكن ومع تلك العناية وذلك الاعتداد فلابن أبى الربيع شخصية متميزة تجعله يسوى بين رأى لسيبويه وآخر لغيره فيقول:" وكلاهما عندى صحيح"[٨]، أو "وكلاهما عندى محتمل"[٩].

---

(١) التفسير : ص٤١٠ .

(٢) المصدر السابق: ص٧٣ .

(٣) المصدر السابق: ص١٠ .

(٤) المصدر السابق: ص١٩٩ .

(٥) المصدر السابق: ص٤٧٩ .

(٦) المصدر السابق: ص٢٥٩ .

(٧) المصدر السابق: ص١٩٢ .

(٨) المصدر السابق: ص٣٧٩ .

(٩) المصدر السابق: ص٢٠١ .

بل قد يُحَسِّن[١] رأيا لغير سيبويه على رأى لسيبويه كما فى تحسينه الرأى القائل بأنَّ اللام الداخلة على خبر (إنْ) المخففة هى لام فارقة وليست لام ابتداء، والرأى الأول للفارسى والآخر لسيبويه.

دقة فهمه لنصوص سيبويه:

يظل كتاب سيبويه بحرا يغوص فى أعماقه العلماء يصولون ويجولون بفكرهم ليستخرجوا من لآلئه وأصدافه كلٌّ حسب مهارته ودقته، ولابن أبى الربيع نصيب من هذه المهارة وتلك الدقة جدير بنا أن نشير إليها.

يذهب ابن أبى[٢] الربيع إلى أنَّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف إلى المعرفة كان على وجهين: على التعريف وعلى التخفيف، ويذهب غيره إلى أنَّ فيه وجها واحدا وهو أنَّه على التخفيف. وما ذهب إليه ابن أبى الربيع هو مذهب سيبويه يقول سيبويه: "وزعم يونس والخليل أنَّ هذه الصفات المضافة إلى المعرفة التى صارت صفة للنكرة، قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة، وذلك معروف فى كلام العرب"[٣].

ويعلّق أبو حيان على هذا القول بقوله: " وهذا الوجه غريب النقل لايعرفه إلَّا من له اطلاع على كتاب سيبويه وتنقيب عن لطائفه"[٤].

---

(١) انظر التفسير : ص٣٥٩-٣٦٠ .

(٢) المصدر السابق: ص١٧ .

(٣) الكتاب :٤٢٨/١ .

(٤) البحر:٢١/١ .

ويقول سيبويه:" تقول : جئتك أنَّك تريد المعروف، إنَّما أراد جئتك لأنَّك تريد المعروف، ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر... وسألت الخليل عن قوله جل ذكره:"وَأَنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ"(١)، فقال: إنَّما هو على حذف اللام... فإن حذفت اللام من (أنْ) فهو نصب، كما أنَّك لو حذفت اللام من "الإيلاف" كان نصبا. هذا قول الخليل.... ولو قال إنسان: إنَّ (أَنَّ) فى موضع جر فى هذه الأشياء، ولكنه حرف كثر استعماله فى كلامهم، فجاز فيه حذف الجار، كما حذفوا رُبَّ فى قولهم:

وَبَلَدٍ تَحْسَبُه مَكْسُوحًا

لكان قولا قويا. وله نظائر نحو قوله: لاهِ أبوك. والأول قول الخليل. ويقوى ذلك قوله:"وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ"(٢)؛لأنَّهم لايقدمون (أنَّ) ويبتدئونها ويعملون فيها ما بعدها. إلَّا أنَّه يحتج <الخليل> بأنَّ المعنى معنى اللام، فإذا كان الفعل أو غيره موصَلا إليه باللام جاز تقديمه وتأخيره؛ لأنَّه ليس هو الذى عمل فيه فى المعنى."(٣)

ويضطرب النحويون أمام هذا النصِّ، فيذهب العكبرى(٤) وأبو حيان(٥) إلى أنَّ سيبويه يذهب إلى أنَّ (أَنَّ) تكون فى موضع نصب، والخليل يذهب إلى أنَّها تكون فى موضع جر. وغير خافٍ من النصِّ مذهب الخليل فى أنَّها تكون فى موضع نصب. ويذهب ابن(٦) لب إلى أنَّ سيبويه يجيز الوجهين. أمَّا ابن أبى الربيع فيقول:" واختلف النحويون فى (أنَّ) إذا سقط حرف الجر أتكون فى موضع نصب أم يكون فى موضع جر، فذهب سيبويه

---

(١) المؤمنون ٥٢/ .

(٢) الجن/١٨ .

(٣) الكتاب ٣/١٢٦-١٢٩ .

(٤) انظر التبيان ١/٤١-٤٣ .

(٥) انظر البحر١/١١٢ .

إلى أنَّها تكون فى موضع جر، وأنَّ حرف الجر وإن حُذف بقى عمله، كما بقى عمل (رُبَّ) بعد حذفها، وحمله على هذا الحكم،تقول العرب: لأنَّك فاضلٌ أتيتُ، وتقول : أنَّك فاضل أتيتُ، ولا تقول: أنك فاضل عرفت؛ لأنَّ(أن) المفتوحة لابد أن تعتمد على ما قبلها، فاعتماد (أن) هنا على حرف الجر وإن حذف دليل على أنَّه فى حكم الموجود وإذا كان كذلك فعمله باقٍ. ومنهم مَن ذهب إلى أنَّ حرف الجر إذا حذف صار الموضع موضع نصب."(١)

وهذا الذى ذهب إليه ابن أبى الربيع هو الذى يبدو من نصّ سيبويه، والله أعلم.

٢ - المُبرِّد(٢):

صرَّح ابن أبى الربيع بالمبرد وردَّ عليه فى قضيتين(٣) غير أنى لم أقف عليهما فى المقتضب والكامل ووجدت كتب النحو تعزوهما للمبرد كما

---

(١) التفسير : ص١٩٩ .

(٢) اثرنا ذكر اسمه لأنَّا لم نقف على القضيتين اللتين صرح بهما له المصنف فى كتابيه الكامل والمقتضب.

(٣) انظر التفسير: ص١٣٨، ٤٨٦ .

فعل ابن أبى الربيع، كما رَدَّ ابن أبى الربيع رأيا للمبرد، وافقه عليه الزمخشرى، رامزا له بقوله: " ومن الناس"(١).

٣ - الإيضاح:

كان الإيضاح منبعا استقى منه ابن أبى الربيع، وأشار إليه فى تفسيره قائلا: "كذلك نصَّ عليه أبو على فى الإيضاح"(٢)، وقائلا: "وكذلك قال أبو على فى الإيضاح"(٣)، إلى غير ذلك من العبارات. ونقل منه فى مواضع أخرى دون أن يُصرِّح(٤) به . واعتدَّ بصاحبه فقال: "ولم يذكر سيبويه ولا أبو على فى (مِن) أنَّها توجد للتبيين"(٥). ويرجِّح رأيه فيقول: "وكان هذا القول أحسن"(٦) أو " وهو الصواب"(٧).

---

(١) التفسير : ص٢٣٩ .

(٢) المصدر السابق: ص١٠٥، ٣٩٣ .

(٣) المصدر السابق: ص٣٤ .

(٤) انظر المصدر السابق: ص١٣٧، ٢٧٢، ٣٤٨، ٤٧٤.

(٥) المصدر السابق: ص١٧٤ .

(٦) المصدر السابق: ص٣٦٠ .

(٧) المصدر السابق: ص١٠٥ .

٤ - الكراســـة

كانت الكراسة للجزولي[١] من المصادر التى ذكرها المصنف- رحمه الله - فى تفسيره.

رابعا- كتب اللغة:

من كتب اللغة التى نصَّ عليها ابن أبى الربيع فى تفسيـره كـتـاب إصلاح[٢] المنطق لابن السكيت، كما كان الفصيح[٣] لثعلب مـن الـمـصـادر التى اقتبس منها مُصرِّحا باسم صاحبه.

خامسا- كتب القراءات

رغم عناية ابن أبى الربيع الفائقة بالقراءات إلَّا أنَّه لم ينص عـلـى مصادره من كتب القراءات إلَّا كتاب الإدغام الكبير لأبى عمـرو، ولـكـن إذا علمنا أنَّ الرجل قد تصدَّر للإقراء زال هذا العجب.

وإلى جانب هذه المصادر فهناك دواوين الشعر كديوان امريء القـيـس الذى أكثر ابن أبى الربيع من شعره، وكان يحرص على ذكر اسمه خاصَّة.

---

(١) انظر التفسير :ص١٠٩، ١٦٥ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص١٩٦، ٤٦١ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص٩، ١٠، ٤١ .

مدخـــل:

حرى بنا أن نعطى لمحة سريعة عن الكتاب قبل أن نخوض فى مباحث منهجه المتعددة، فنقول : الكتاب الذى نحن بصدده كتاب ألَّفه صاحبه فى آخر أيَّامه، وقد بلغ من العلم مبلغا عظيما، ومن الصيت شأوا بعيدا؛ لذا تجده زاخرا بمختلف العلوم والفنون، يربطها رباط واحد، وهو اللفظ القرآنى.

ورغم أنَّ صاحبه لم يضع لنفسه مُقدِّمة يُبيِّن فيها منهجه الذى سيلتزم به، كعادة المفسرين الأندلسيين، إلَّا أنَّ قارىء الكتاب لايلبث أن يتبيَّن منهجه، وهو تناول النص القرآنى بعلومه المختلفة؛ من لغة ونحو وقراءة وبلاغة وفقه وعقيدة، كل حسب حاجته وحسب ما يقتضيه المقام، فإذا وجد أنَّ القضية تحتاج إلى مزيد تفصيل أحال إلى مصادرها من كتب التفسير واللغة والقراءة والفقه إلى غير ذلك.

ولكن ما الطابع الغالب على هذا الكتاب؟ وما النظام الذى اتَّبعه صاحبه؟

أمَّا الطابع الواضح على تفسير ابن أبى الربيع فهو طابع اللغة والنحو والقراءة، وسيتضح ذلك جليا- إن شاء الله- عند الحديث عن هذه الجوانب.

أما النظام الذى اتَّبعه صاحبه، فرغم وضوح منهجه إلَّا أنَّه يتسم بعدم الالتزام بطريقة واحدة أو خط واحد مع اللفظ القرآنى، ونسجل فيما يلى بعض المظاهر العامة على ذلك النظام:

١ - حرص ابن أبى الربيع على مراعاة ترتيب الآى، ولم يشذ عن ذلك إلّا آية واحدة، وهى قوله تعالى:" يَابَنِىٓ إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" وهى الآية(٤٧) من البقرة، وقد قدّم عليها الآية التى تليها؛ ولعلّ ذلك لمرور آية شبيهة بها فى اللفظ والمعنى، وهى قوله تعالى:"يَابَنِىٓ إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ..." وهى الآية رقم (٤٠) من البقرة.

ولكن مع هذا الحرص على ترتيب الآى فقد يُتِمُّ حديثه عن آية ثم ينتقل إلى التى تليها،ثم يعود إلى لفظة فى الآية السابقة، وذلك فى أحيان[١] قليلة.

٢ - لم يتبع نظاما واحدا فى عرضه للآية التى هو بصدد تفسيرها، فأحيانا يأتى بالآية كاملة ثم يشرع فى تفسيرها[٢]، وأحيانا يأتى بالآية مجزأة[٣]، وكذلك لم يتبع نظاما معينا فى عرضه للفنون المختلفة المرتبطة باللفظ القرآنى فقد يبدأ باللغة ثم يُثنّى بالإعراب فالقراءات،وقد يكون العكس.

---

(١) انظر التفسير ص٢٤٧ حيث عاد إلى قراءة فى لفظة فى الآية(٣١) بعد أن أتمّ حديثه عن الآية (٣٢). وانظر: ص٢٦٨ حيث عاد إلى قراءة فى لفظة فى الآية (٣٧) بعد أن أتمّ حديثه عن الآية(٣٨)، وانظر: ص٣٠٦ حيث عاد إلى قراءة فى لفظة فى الآية (٥٥) بعد أن أتمّ حديثه عن الآية(٥٦).

(٢) انظر التفسير : ص١١٥،١١٥،٤٣١ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص٥٢-٦٢، ٣٨٠-٣٨٣،٤٨٨-٤٩٢.

٣ - لم يراع الترتيب داخل الآية الواحدة، فقد يتناول لفظة من لفظاتها متناولا علومها المختلفة، ثم ينتقل إلى كلمة قبلها، ثم يعود إليها ثانية[١].

٤ - غالبا ما يعطى[٢] التفسير الكلى للآية سواء بعد تفسيره لمفرداتها أو قبل ذلك. ولا يفوته أثناء ذلك محاولة الربط بين أجزاء الآية الواحدة بل وبين الآيات المتعددة، وهذا الربط يقوم على أسس لغوية بلاغية. فمثلا بعد تفسيره لقوله تعالى:" إِيَّاكَ نَعْبُدُ"[٣] قال: "ثم قال جل ذكره :"وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ[٤]" معنى نستعين: نطلب العون على عبادتك، وقُدِّمت العبادة على الاستعانة لأنَّ العبادة يُتوسل بها إلى الاستعانة فهى أولى بالتقديم[٥]".

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى:"وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[٦]

: "جاء هذا فى مقابلة :" مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ" ففيه إشارة إلى أنَّ السيئة المذكورة الكفر؛ لأنَّه فى مقابلة:"الذين آمنوا" وقوله: "عَمِلُوا" مقابل لقوله سبحانه :"وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ"[٧].

---

(١) انظر التفسير : ص٢٦٢-٢٦٣، ٢٧٨-٢٧٩، ٣٩٧-٤٠٠ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٤٠٤،٤٠٥،٤٤٨،٤٥٠،٤٥١،٤٧٢،٤٧٦ .

(٣) (٤) الفاتحة/٥ .

(٥) التفسير: ص٢٣ .

(٦) البقرة: ٨٢/ .

(٧) التفسير : ص٣٧٨-٣٧٩ .

٥ - لم يُعن كثيرا فى تفسيره بذكر الأسماء، سواء أسماء المفسرين أو القراء أو النحويين، ولذا كثيرا ما نصادف قوله: قيل، ونقل، وقرىء، ومن الناس، وبعض المتأخرين، وبعض النحويين، إلى غير ذلك.

٦ - ومن المظاهر العامة كثرة الردود والاعتراضات والترجيحات والتنظير والضبط والاستطراد وسنرى نماذج لذلك كلِّه خلال حديثنا عن مباحث منهجه.

٧ - ومن المظاهر العامة على تفسير ابن أبى الربيع التكرار والإحالات فهو لايفتأ يُكرِّر المسالة اللغوية أو النحوية كلَّما مرت لفظة تقتضيها، لكنَّه فى الكثير الغالب يقتضب فيما يُكرِّر محيلا إلى ما مضى ذكره منها قائلا: "وقد مضى الكلام فى ذلك[1]" ونحوها من العبارات وكثيرا ما يقول: "وسيأتى الكلام فى هذا بعد إن شاء الله"[2]، وغير ذلك من عبارات الإحالات.

٨ - ومن المظاهر العامة على تفسير ابن أبى الربيع مظهر أسلوبى وهو كثرة إنابته حروف الجر محل بعضها كقوله: " فعبر بالركوع سبحانه على الصلاة"[3] وقوله: " الأمر بالشيىء والنهى بالشيىء"[4].

---

(١) التفسير : ص٢١٣، ٣٣٦، ٣٦٦، ٤٠٨ .

(٢) المصدر السابق: ص٢٥٦، ٣٣٣، ٣٥٤ .

(٣) المصدر السابق : ص٢٨٠ .

(٤) المصدر السابق : ص٣٣٥ .

المبحث الأول

التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

أولا : التفسير بالمأثور:

لقد عُنى ابن أبى الربيع عناية فائقة بالتفسير بالمأثور سواء ما يتعلق منه بتفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالحديث أو بأقوال الصحابة والتابعين.

١ - التفسير بالقرآن الكريم

إنَّ تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى مراتب التفسير بالمأثور، لأنَّ الله سبحانه الذى أنزل القرآن هو أعلم بمراده فيه.

وقد اعتدَّ ابن أبى الربيع بهذا النوع اعتدادا واضحا، وسنبيِّن فيما يلى طريقته فى هذا النوع من التفسير، ممثلين لكلٍّ بنموذج:

أ - الاستدلال على معنى لفظ من ألفاظ الآيات التى يفسرها بما ورد من معناه فى آيات أخرى:

مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى" وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"(١) يقول :"والطُّغْيَان تجاوز الحدِّ، قال تعالى:" إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَآءُ حَمَلْنَاكُمْ فِى الْجَارِيَةِ(٢)."(٣)

---

(١) البقرة : ١٥/ .

(٢) الحاقة : ١١/ .

(٣) التفسير : ص١٢٤ .

ولم يقف الأمر عند هذا بل إنَّه يستدلُّ بالقرآن لتفسير معنى اللفظ القرآنى وضده، يقول :"والإنذار: هو التخويف، وضده البشارة. قال تعالى:" لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا(١)"(٢).

ب - **الاستدلال على معنى مجمل فى كلمة بما فُصِّل فى مكان آخر:**

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ"(٣)

" المعنى: عالَم زمانهم، يدلُّك على ذلك قوله تعالى:"كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ"(٤)، والآى فى تعظيم الصحابة كثيرة، وأمته- صلوات الله عليه- أعظم الأمم، كما أنَّه- صلى الله عليه- أعظم الأنبياء"(٥)

جـ- **الاستدلال على معنى آية بما جاء فى آيات أخرى:**

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ"(٦): "ليست قلوبهم صافية فى حقِّ الله ونبيه والمؤمنين، بل هى مملوءة حنقا وغيظا وذلك بلاشك يورثهم الهلاك فى الدنيا والآخرة، كما أنَّ المرض يورث البدن الفناء إذا لم يكن بعد المرض راحة، وقال الله تعالى:" قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنَ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ"(٧)، وقوله تعالى:"أَمْ حَسِبَ الذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ(٨)".(٩).

---

(١) مريم /٩٧ .
(٢) التفسير : ص٧٤ .
(٣) البقرة/٤٧ .
(٤) آل عمران/١١٠ .
(٥) التفسير: ص٢٩٠-٢٩١ .
(٦) البقرة/١٠ .
(٧) ال عمران/١١٨ .
(٨) محمد/٢٩-٣٠ .
(٩) التفسير : ص٩٦ .

نفى الاحتمالات وتعدد الأقوال بحمل الآية على آية أخرى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ"(١)

"ويكون الظاهر من قوله " من مثله" أن يرجع الضمير إلى القرآن، ويمكن أن يرجع إلى الرسول.... و"من مثله" فى موضع الصفة لسورة. وقد جاء فى سورة يونس " بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ"(٢) وفى سورة هود "فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ"(٣) فظاهر هذا كله أنَّ الهاء من مثله تعود إلى القرآن، وتكون الآى على هذا متفقه"(٤).

وهكذا نجد عناية ابن أبى الربيع بالشواهد القرآنية يصل إلى درجة تخريجها أحيانا(٥).

٢ - تفسير القرآن بالحديث:

سار ابن أبى الربيع على الطريقة التى سلكها أغلب المفسرين وهى الاكتفاء بالاستدلال بالحديث مع حذف الإسناد، فنراه يقول: رُوى(٦) عن الرسول- صلى الله عليه وسلم، أو قال(٧) - صلى الله عليه وسلم-، أو وفى(٨) الحديث، أو وقد(٩) جاء. وقد يُخرِّج الحديث ويذكر درجته ولكن

---

(١) البقرة/٢٣ .

(٢) الآية/١٨ .

(٣) الآية/١٣ .

(٤) التفسير : ص١٧٩-١٨١ .

(٥) انظر المصدر السابق ص٧٧، ٧٩، ١٦١، ٤٢٢، ٤٧٣، ٤٨٧ .

(٦) انظر المصدر السابق : ص١١٢ .

(٧) انظر المصدر السابق: ص٥٩ .

(٨) انظر المصدر السابق: ص٤١٨ .

(٩) انظر المصدر السابق: ص٥٩ .

فى أحيان قليلة، كقوله- بعد أن ذكر حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان :"والحديث صحيح ذكره مسلم، وهو أول ما ذكر فى كتاب الإيمان"(١).

وقد استخدم عبارة التمريض "نُقل"(٢) مع الحديث الضعيف مما يدلُّ على تنبهه لضعفه.

أما كيف كان ابن أبى الربيع يفسر القرآن بالحديث فيتضح فى النقاط التالية:

أ - **الاستدلال بالحديث لتفسير معنى لفظة فى آية:**

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:"لَارَيْبَ فِيهِ"(٣):

"الريب: الشك، تقول: ما رابك من فلان، وقد رابنى من فلان فعله، أى: أوقع فى نفسى شيئا أقلق منه، وقال عليه السلام: "دَعْ ما يُريبك إلى مالايُريبك"(٤).

ب - **الاستدلال بالحديث لتفسير معنى فى آية:**

يقول عند تفسيره لقوله تعالى :"...أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّايَشْعُرُونَ"(٥) :" فهذا كلُّه لتحقيق فسادهم، وأىُّ فساد أعظم مِمَّن يقول فلا يسمع ويتكلم فلا ينفع، ومَن علمت أنَّه كاذب صار عندك كالعدم، وأىُّ فساد أعظم من هذا، ورَوى مالك فى موطئه عن رسول الله - صلى الله وعليه وسلم- قيل له: أيكون المؤمن جبانا؟

---

(١) التفسير : ص١٩٧ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٤١ .

(٣) البقرة /٢ .

(٤) التفسير: ص٤٥ .

(٥) البقرة/١٢ .

قال: نعم، قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم، قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال :لا." فانظر إلى هذه الصفة ما أُقبحها حتى جنَّبها الله من المؤمن."(١)

جـ - الاستدلال بالحديث لتفصيل معنى مجمل فى آية:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ"(٢) :"والأصل فى الصلاة: الدعاء، لكنها تخصَّصت فى الشرع بأفعال.. وهذا كلُّه بيَّنته السنة، وما نُقل من أفعال الأُمَّة. وكذلك الزكاة مجملة بيَّنها الرسول - صلى الله عليه وسلم- بقوله: فى أربعين من الغنم شاة، وفى خمس من الإبل شاه، وفى ثلاثين من البقر تبيع...."(٣).

ولكن ابن أبى الربيع لم يكن يكثر من الحديث فى تفسيره كما أكثر من القرآن.

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين من المفسرين:

لمَّا كان الطابع الغالب على الكتاب هو اللغة والنحو والقراءات لذا لم يكن هَمُّ صاحبه الوقوف الطويل أمام آراء المفسرين من الصحابة وغيرهم، يتجلَّى ذلك فى المظاهر الآتية:

---

(١) التفسير : ص١١٢ .

(٢) البقرة/١١٠ .

(٣) التفسير : ص٤٥٨ .

أ - لم يكن يعنى فى الكثير الغالب بذكر اسم الصحابى أو التابعى أو المُفسِّر، وإنَّما كان همُّه تفسير اللفظ فحسب، لذا تراه يكثر من قوله: "وقد قيل"(١) أو "وقيل"(٢) أو "ونُقل"(٣)، إلى غير ذلك من العبارات .

ب - أمَّا بالنسبة للأقوال المتعددة فى اللفظ المُفسَّر فهو فى الكثير الغالب يحيل إلى كتب التفسير الأخرى كابن عطية وغيره مشيرا حينا إلى الوجه الذى يراه أو يميل إليه، وغير مشير حينا آخر وذلك كقوله: "وفى إغواء إبليس لآدم وحواء أوجه كثيرة لايصح منها إلَّا ما ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أو عن الصحابة، ومن أرادها يقف عليها فى ابن عطية."(٤)

وقوله: "وقد قيل فى "يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ"(٥) أقوال كثيرة ذكرها ابن عطية وغيره، وأقرب ما فيها عندى أنَّ الله تعالى يخلق لبعض الحجارة إدراكا يكون عنده النزول من خشية الله".(٦)

وفى أحيان قليلة كان يذكر أكثر من رأى فى تفسير اللفظ دون ذكر لأسماء المفسرين ودون ترجيح وذلك كقوله بعد أن علَّل مجىء "اهْدِنَا الصِّرَاطَ(٧)" بعد "إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"(٨) :"فعلى هذا يكون اهدنا بمعنى : ارشدنا وَبيِّن لنا، ويكون اهدنا بمعنى : ثَبِّتنا. وقد جاء هذا وهذا منقولين عن السلف."(٩)

---

(١) انظر التفسير : ص١٩٣، ٣٧٠، ٤٤٤، ٤٦٧ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص١٩٠، ٢٢٧، ٢٤٢، ٣٢٠ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص١٦٠، ٣٠٣ .

(٤) المصدر السابق : ص٢٦٢ .

(٥) البقرة/٧٤ .

(٦) التفسير : ص٣٦٢-٣٦٣.

(٧) الفاتحة /٦ .

(٨) الفاتحة /٥ .

(٩) التفسير: ص٢٥ .

وفى أحيان أقل كان يكتفى بذكر وجه واحد من وجوه الاختلاف دون إشارة إلى أنَّ هناك آراء أخرى، من ذلك قوله: "قال تعالى: "وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ[١]" الضمير عائد على الاستعانة، فإنَّ الاستعانة بالصبر والصلاة تدفع الأهواء وما سُلِّط علينا من الشياطين"[٢].

فهو هنا يكتفى برأى واحد فى عود الضمير، وهناك آراء أخرى ذكرها المفسرون لم يشر إليها، ولعل ذلك ترجيحا منه لهذا الرأى.

ولكن هذا لايقلل من القول باهتمام ابن أبى الربيع بالأثر من أقوال الصحابة والتابعين فى تفسيره سواء صرَّح باسم المُفسِّر أو لم يُصرِّح، وسواء فصَّل القول فى الخلاف أو أشار إليه.

ثانيا- <u>التفسير بالرأى:</u>

كان ابن أبى الربيع حذرا جدا من التفسير بالرأى ولم يكن يأخذ منه إلَّا ما كان موافقا للنقل، ولهذا وجدناه غالبا يشير إلى الخلافات دون ذكرها، أو يذكر ما يُرجِّحُه مما يؤيده الدليل بالنقل. استمع إليه يقول: " وأما الرعد فاختلف الناس فيه اختلافا كثيرا، وهو شيىء يحتاج إلى نقل، لايثبت بالنظر فلابدَّ من طريق صحيح، وحينئذ يثبت."[٣]

ويقول: "والشجرة: ما قام على الساق، والنَّجْم: مالم يقم على ساق. واختلف الناس هنا فى تعيين هذه الشجرة اختلافا كثيرا، وهذا أمر لايُدرك بالعقل، وإنَّما يُدرك بالتوقيف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

---

(١) البقرة/٤٥ .

(٢) التفسير : ص٢٨٣ .

(٣) المصدر السابق : ص١٥١ .

أو بإجماع من الصحابة، فإن كان هنا شيء من هذا عُوِّل عليه والتزم، وإن لم يكن فليس معنا ما يُعوَّل عليه."(١)

وأمثلة هذا كثيرة جدا(٢).

ثالثا - موقفه من الإسرائيليات :

مع حذر ابن أبى الربيع من القول بالرأى فقد وُجد فى تفسيره شيء قليل من الإسرائيليات ولكنه كان يُعلِّق على كثير مما جاء به.

"يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ(٣) يقول:" وذُكر أنَّهم ماتوا فى تلك التيه وأبناؤهم بقوا بعدهم، وهذا كلُّه قصص لايوجد بالعقل ولايدرك به، ولابدَّ من توقيف فيه عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- والثابت أنَّ الله تعالى ظلَّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، كما قال تعالى."(٤).

ومع هذا الحذر وتلك الحيطة وجدناه يأتى ببعض هذه القصص دون تعليق. يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ"(٥).

"فى هذا اختلاف كثير، ويظهر لى أنَّ أحسن ما يقال أنَّ سليمان - صلوات الله عليه وسلم- أخذ الشياطين لمَّا ملكها وتصرفت بأمره، فقال لهم: اجمعوا ما عندكم من السحر وادخلتموه بينما كنتم تسترقون من السمع، طلبا للتخييل والفساد، فجمعوه فأخذه سليمان ودفنه، فلمَّا مات- صلوات الله عليه وسلم- استخرجته الشياطين وقالوا: هذا علم سليمان، به ملك الإنس والجن والطير فى الهواء..."(٦).

---

(١) التفسير: ص٢٥٨ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص١٩٣، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٨ .

(٣) البقرة /٥٧ .

(٤) التفسير: ص٣٠٨ .

(٥) البقرة /١٠٢ .

(٦) التفسير: ص٤٣٣- ٤٣٤ .

رابعا: ذكره لأسباب النزول والمكى والمدنى:

١ - أسباب النزول :

نزل القرآن الكريم مُنجَّما حسب الحوادث والوقائع وحاجات المسلمين، وهذا النوع من الآيات والسور مرتبط بأسباب خاصَّة نزل بسببها، وهناك قسم آخر من القرآن الكريم نزل من الله ابتداء من غير سبب نزول خاص وإنَّما نزل هداية للخلق وإرشادا لهم وتوجيها.

وقد تميَّز تفسير ابن أبى الربيع بذكره لأسباب النزول إيضاحا وتحقيقا للتفسير، وهو أمر يتفق مع منهجه فى التفسير بالمأثور.

ونسوق مثالين لتوضيح طريقته فى ذكره لأسباب النزول، يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَدَّ كَثِيرٌ مِّنَ أَهْلِ الْكِتَابِ"(١) "من أهل الكتاب: أى كعب بن الأشرف وحيى وأبو ياسر ابنا أخطب وأتباعهم، قالوا لحذيفة ابن اليمان وعمَّار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحقِّ ما هُزمتم فارجعوا إلى مِلَّتنا وشريعتنا فهى لكم أفضل، فنزلت الآية فيهم:"وَدَّ كَثِيرٌ مِّنَ أَهْلِ الْكِتَابِ"(٢).

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى:"وَلاَتَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ"(٣).

---

(١) البقرة /١٠٩ .

(٢) التفسير : ص٤٥٥ .

(٣) البقرة/٤٢ .

"كانت اليهود زادوا فى التوراة ماليس منها، فذلك بلاشك باطل، وكانوا أيضا لم يبدّلوا بعض ما فى التوراة، وكانوا يأتون بها إتيانا واحدا، وكانوا يفعلون ذلك لموافقة أغراضهم واتباعا لهواهم، فقال سبحانه: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ"(١).

٢ - المكى والمدنى :

حرص فى أول سورة البقرة على أن يشير إلى أنّها مدنيَّة(٢)، وكذلك أعاد القول فى ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: "يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الذِى خَلَقَكُمْ وَالذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"(٣)

يقول : "وقد تقدَّم أنَّ هذه السورة مدنيَّة، فقول من قال: إن "يَاأَيُّهَا النَّاسُ" متى جاء فهو مكى، فليس كذلك، هو الأكثر أن يكون مكيًّا، وأمَّا (يَا أَيُّها الذِينَ ءَامَنُوا) فمدنى كلُّه"(٤)

---

(١) التفسير : ص٢٧٨ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٤٢ .

(٣) البقرة/٢١ .

(٤) التفسير: ص١٦٥ .

المبحث الثانى

عنايته بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية فى تفسيره

لقد تعرَّض ابن أبى الربيع فى تفسيره إلى بعض من قضايا العقيدة، وبعض من الأحكام الفقهية، وقد كان سنىَّ العقيدة، مالكىَّ المذهب، ولذلك وجدنا آثار ذلك فى مواطن كثيرة من تفسيره.

انظره يردُّ على المعتزلة فيقول:" والرِّزْق عند أهل السنة يقع على ما أعطى الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أنَّه لايقع إلا على الحلال...."(١)

ويرد على الكرَّاميَّة فيقول :"وقراءة الكوفيين : لهم عذاب أليم بتكذيبهم رسول الله فى باطنهم، وإن كانوا فى الظاهر مُقِرِّين فذلك لاينفعهم وفى هذا ردٌّ على الكرَّاميَّة؛ لأنَّهم يقولون : القول باللسان نافع وإن لم يكن ثَمَّ اعتقاد، نعوذ بالله من قولهم، وسلمنا من قول بلا اعتقاد."(٢)

ويردُّ على الجبرية فيقول:" وفى قوله تعالى:"وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" ردٌّ على الجبرية الذين يقولون : إذا صحَّ الإيمان فلا حكم للأعمال، تعالى الله عن قولهم، ألا ترى أنَّه لو لم يكن للأعمال الصالحات أثر لم يكن لذكرها معنى، فلا بدَّ من الإيمان والأعمال الصالحات وبهما تكون المباعدة عن النار"(٣)

---

(١) التفسير : ص٦١-٦٢ .

(٢) المصدر السابق : ص١٠٢ .

(٣) المصدر السابق: ص١٩٨ .

ويناقش بعض القضايا الفقهية. يقول: "قال الفقهاء مَن ترك الصلاة حتى خروج الوقت الضرورى يُقتل، ومَن ترك الزكاة أخذت منه كرها، فإن لم يُسْتَطع قوتل، وقالوا: مَن ترك الحج فالله حسيبه وسائله"[(١)]

ويقول: "واختلف الفقهاء فى المنافقين إذا شُهِد عليهم بأنَّهم على خلاف ما يظهرون، فاتفقوا على قتلهم إن لم يرجعوا للإيمان، فإن رجعوا إلى الإيمان فذهب مالك- رحمه الله- وجمهور أصحابه إلى أنَّهم يقتلون ولاينفعُ رجوعهم؛ لأنَّهم كذلك كانوا يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر..."[(٢)]

ويستنبط الأحكام من الآيات فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَقَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ..."[(٣)]

"وفى هذه الآية ما يدلُّ على أنَّه من مَلَكَ ولده عَتقَ عليه؛ لأنَّ الولد لايكون عبدا"[(٤)].

---

(١) التفسير : ص٥٩ .

(٢) المصدر السابق :ص١١٨-١١٩ .

(٣) البقرة ١١٦/ .

(٤) التفسير : ص٤٧٠ .

المبحث الثالث

عنايتــــــه بالقـــــراءات

لقد عُنى ابن أبى الربيع بالقراءات عناية فائقةً، وحرص على استعراض القراءات المتواترة والشاذة فيما يفسره من آيات وما يستشهد به أحياناً، مع بيان ما تحتمله هذه القراءات من المعانى، ممَّا يدلُّ على سعة اطلاعه وتمكنه من هذا العلم الذى جعله أصلا من الأصول التى أقام عليها تفسيره.

وقبل أن نتناول القراءات فى تفسير ابن أبى الربيع نشير إلى ظاهرتين عامتين وهما:

١ - حرصه على الإشارة إلى القراءة السبعية وغير السبعية فتراه غالبا يقول: " وقُرىء فى السبع"، و"قُرى فى غير السبع"، أو "لم يُقرأ فى السبع إلَّا هكذا" وغير ذلك من العبارات التى يُميِّز بها السبعية من غيرها.

٢ - حرصه فى الغالب على ذكر أسماء القراء السبعة عندما تختلف قراءاتهم، ولكنه لم يكن حريصا على ذكر أسماء قراء الشواذ.

ولكن ما طريقته فى عرض تلك القراءات؟ وكيف كان يوجهها؟ وما موقفه منها؟

أولا : <u>طريقته فى عرض القراءات :</u>

١ - <u>عرض القراءات المتواترة والشاذة فى الآيات المفسرة دون توجيه أو ترجيح :</u>

وذلك كقوله: " ولم يُقرأ فى السبع إلَّا "عاهدوا"(١) و"نَبَذَهُ"، وقُرىء

---

(١) البقرة/١٠٠ .

فى غير السبع" عُوهدوا" و"عَهِدوا"، وقُرِئ "نقضه فريق" مكان(نبذه) وهذا كلُّه فى غير السبع"(١)

٢ - **عرض القراءات المتواترة فى الآيات المفسرة مع الترجيح:**

وذلك كقوله عند تفسيره لقوله تعالى:"وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..."(٢)

"قرأ أبو عمرو وحده "وَعَدْنا" بحذف الألف، ووَعَدْنَا بغير ألف أَبْيَن فى الآية؛ لأنَّ الله تعالى هو الذى وعده، و(فاعَل) إنَّما هى فى الأكثر من اثنين نحو: ضارَب وقاتَل، وقد تكون من واحد، قالوا: عافاك الله... وقد يكون (وَاعَدْنا) هنا بمعنى (وَعَدَ) على حسب (عافاك الله) وهو أقرب"(٣)

فواضح من النصِّ أنَّه رجَّح قراءة (وَعَدَ) على (وَاعَد)،ثم جوَّز أن تكون (وَاعَد) بمعنى (وَعَدَ).

وهذا النوع وإن كان قليلا فى تفسير ابن أبى الربيع إلَّا أنَّ فيه إشارة إلى ميله إلى الترجيح بين القراءات المتواترة وهو ما يتحرج منه بعض العلماء كأبى حيان الذى يقول تعليقا على مَن رجَّح (وعد): "ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى؛ لأنَّ كلا منهما متواتر، فهما فى الصحة على حد سواء"(٤).

---

(١) التفسير :ص٤٣٠ .

(٢) البقرة/٥١ .

(٣) التفسير :ص٢٩٧ .

(٤) البحر ١٩٩/١ .

٣ - عرض القراءات المتواترة والشاذة فى الآيات المفسرة مع التوجيه:

وهذا طابع غالب على تفسير ابن أبى الربيع فهو يوجه القراءات نحويا وصرفيا ودلاليا وأصواتيا. والنموذج التالى يجمع فنونا من توجيهاته.

يقول :"قُرِىء فى السبع" وما يُخَادِعون" بضمِّ الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال. وقرىء "وما يَخْدَعُون" بفتح الياء والدال وإسكان الخاء. قرأ بالأول الحرميَّان وأبو عمرو، وقرأ بالثانى الكوفيون وابن عامر.

وأمَّا فى غير السبع فقد حُكى فيه قراءات كثيرة منها: "وما يُخْدَعُون" بضمِّ الياء وإسكان الخاء. و"يُخَدِّعُون" بضمِّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدِّها. "وما يَخَدِّعُون" بفتح الياء والخاء وكسر الدال وشدِّها، "وما يُخَادَعون" بضمِّ الياء وفتح الخاء وألف بين الخاء والدال. فهذه أربعة لم يُقرأ بها فى السبع، لكنها نُقلت عمَّن تقدَّم من السلف، فأتكلم أولا على ما قُرِىء به فى السبع. وبعد ذلك أتكلم على ما قُرِىء به فى غير السبع- إن شاء الله.

أما قراءة ابن عامر والكوفيين فهى بيِّنةٌ؛ لأنَّهم يخدعون أنفسهم بما فعلوا من إظهارهم الإيمان، وإضمارهم الكفر؛ لأنَّ ذلك مَقْتٌ لهم فى الدنيا وفى الآخرة، قد تأتيهم مواطن فى الدنيا يبدو فيها ما يضمرون فيكون ذلك شرًّا لأنفسهم وأمَّا فى الآخرة فالأمر بيِّن مستقرهم الدَّرْك الأسفل من النار، كما قال سبحانه.

وأما قراءة الحرميِّين وأبى عمرو فيَحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون (خادَع) بمعنى خَدَع، كما كان طارقْتُ نعلى بمعنى: طرقت، ودايَنْتُ بمعنى: دينت. وهذا الوجه أحسن لتكون القراءتان متفقتين.

الثانى: أن تكون النفس تُسوّل له هذا الخداع وهو يطاوعها عليه، فكأنها تخدعه ويخدعها فصحَّ بذلك (يُخادِعون)؛ لأنَّه قد وقع من كل واحد منهما مثل ما وقع من الآخر.

وأما "يُخَدِّعُون" بضمّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدّها فيكون منقولا من (خَدَّع) لأنَّ ماضيه خدَّع، فيكون بمنزلة: لَقِى زيد عمرا، ولَقَّيْتُ زيدا عمرا: أى جعلته يلقاه، وبمنزلة: فَرَّحْتُ زيدا، أى: جعلته يفرح، فيكون هذا: يُخَدِّعُون أنفسَهم، أى: يجعلون أُنفسهم تخدعهم بما سَوَّلت لهم ووافقوها على هذا ولم يضبطوها عنه، أو يكون على جهة التكثير فى الخداع، تقول: كثَّرت الشيىء وقطَّعته.

وأما "يَخَدِّعون" بفتح الياء والخاء وكسر الدال وشدّها فأصله (يختدعون) فأدغموا التاء فى الدال ونقلوا حركة التاء إلى الخاء بمنزلة: "يَخَصِّمُون(١)"، ويجوز فى مثل هذا الكسر: يَخِدِّعُون، كما جاء: يَخِصِّمُون، إِلَّا أنَّه لم أر أحدا نقل هنا كسر خاء يخدعون، ومنهم مَن يقول: يِخِصِّمُون، بكسر الياء إتباعا للخاء، وهذا كلُّه لم يُنقل فى (يخدعون) ـ فيما أعلم، لكن ما جاء فى "يَخَصِّمُون" يتفق وما ذكرته.

وأما "يُخْدَعُون" فيظهر لى أنَّه على إسقاط حرف الجر: وما يُخْدَعُون إِلَّا بأنفسهم، أى: بما سَوَّلت لهم وزيَّنت لهم، أو عن أنفسهم، فلمَّا سقط حرف الجر ظهر عمل الفعل.

---

(١) يس/٤٩ .

وأما (يُخادَعُون) بضمّ الياء وفتح الخاء والدال وألف بين الخاء والدال فيمكن أن يكون بمعنى: يُخْدَعُون، فيمشى فيه ما مشى فى ذلك." (١)

وهكذا من خلال النصّ السابق عرفنا كيف يُوجِّه القراءات نحويا وصرفيا ودلاليا وصوتيا، وكيف يحاول الربط بين الدلالة والقراءة وكيف تختلف الدلالة باختلاف القراءة، وكيف يحاول إرجاع القراءات إلى معنى واحد، وكيف يُنظِّر لقراءاته ويوجه المُنظَّر به.

ونأخذ نموذجا آخر يتضح فيه توجيهه الصوتى للقراءة؛ يقول: "وقُرىء فى غير السبع "هذى الشجرة (٢)" وهو الأصل فى (ذه)، وأبدل من الياء هاء، وقُرىء "الشِّجرة" بكسر الشين، وقُرىء "الشِّيره" بكسر الشين والياء؛ أبدلوا من الجيم ياء؛ لأنَّهما من مخرج واحد، واستُحضرت فبقيت حركتها وكأنها من قبيل الإتباع." (٣)

ونتناول نموذجا آخر يتضح فيه الربط بين القراءة والنحو والدلالة، يقول: "وقرأ حمزة: "فَأَزَالَهُما" (٤) عن الجنَّة. والهاء من (عنها) على هذه القراءة تعود على الجنَّة. ومن قرأ "فَأَزَلَّهُما" يمكن أن يعود على الجنَّة ويمكن أن يعود على الشجرة المَنْهِى عنها." (٥)

وهكذا ديدن ابن أبى الربيع فى معظم القراءات التى أوردها، حتى لكأن تفسيره كتاب توجيه للقراءات.

---

(١) التفسير: ص٩٢-٩٥ .

(٢) البقرة/٣٥ .

(٣) التفسير : ص٢٥٨ .

(٤) البقرة/٣٦ .

(٥) التفسير : ص٢٦١ .

٤ - **عرض القراءات المتواترة والشاذة فى الآيات للاستعانة بها فى التفسير:**

أ - **الاستدلال بالقراءة القرآنية على ترجيح معنى لفظة فى آية:**

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" الذِين يَظُنُّونَ"(١): "ومعنى "الذين يظنون": يعلمون ويوقنون. والظنُّ يقع فى كلام العرب على ثلاثة أوجه، يقع على الشك، تقول: أنا أظنُّ هذا، كما تقول: أنا أحسبه، ويقع على التردد مع ترجيح أحد الجانبين، ويقع بمعنى العلم.... وفى مصحف عبد الله "يعلمون" وهذا يقوى أنَّ الظنَّ هنا بمعنى العلم"(٢).

ب - **اختلاف المراد من اللفظ باختلاف قراءاته :**

يقول :"وقرىء "خَطِيئَتُهُ"(٣) بالتوحيد قرأه الجماعة إلَّا نافعا. وقرىء "خَطِيئاتُه" فمَن قرأ بالإفراد فالمراد الكفر والشرك... ومَن قرأ خطيئاته بالجمع فالمراد به كفرهم وأعمالهم مع الكفر"(٤)

ج - **الاستدلال بالقراءة على ترجيحه لأصل الكلمة المُفسَّرة:**

يقول :" ويكون "الأدنى" مقلوبا، وأصله (الأَدْوَن) ثم قُدِّم وأُخِّر فجاء الأدنو، انقلبت الواو ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويعضد هذا أنَّه قرىء "الأدنأ"(٥) فى غير السبع"(٦).

---

(١) البقرة /٤٦ .

(٢) التفسير : ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٣) البقرة/٨١ .

(٤) التفسير :ص٣٧٨ ،

(٥) البقرة/٦١ .

(٦) التفسير :٣٢١ .

٥ - عرضه لقراءات فى غير الآيات المفسرة، وذلك للاستشهاد بها فى حالات منها:

أ - التنظير بقراءة فى آية مُفسَّرة وهو أكثر أنواع الاستشهاد عنده هنا، كما فى "يخصمون" فى نصٍّ(١) سابق، وكقوله: " قد قرأ حمزة " فما اسْطَّاعوا أن يظهروه"(٢) بتشديد الطاء وسكون السين، فهذا نظير "يَخْطَّف"(٣).

ب - الاستدلال على قاعدة صوتية أو نحوية كقوله عند حديثه عن حذف ياء الإشباع :"وقد جاءت محذوفة قليلا لغير ضرورة، قرأ يعقوب " من اغترف غرفة بيده فشربوا"(٤) فحذف الياء بعد الهاء، وهذا قليل لايكاد يُعرف"(٥)

وكقوله: " ولَأَذْهَبَ بأسماعهم"(٦) والباء هنا زائدة بمنزلة: " تُنْبِتُ بالدهنِ(٧) المعنى: تُنبت الدهنَ"(٨)

جـ- الاستدلال بها على لغة تحدَّث عنها، كقوله:" وفى لفظة سواء أربع لغات: سِوى بكسر السين والقصر، وبضمِّ السين والقصر، وقرىء "مكانا سِوى"(٩) و"سُوى". (١٠)

---

(١) انظر :ص٥٧ من الدراسة .
(٢) الكهف/٩٧ .
(٣) التفسير : ص١٥٧ ، والآية (٢٠) من البقرة .
(٤) البقرة/٢٤٩ .
(٥) المصدر السابق :ص٤٩ .
(٦) البقرة/٢٠ .
(٧) المؤمنون/٢٠ .
(٨) التفسير :ص ١٦١ .
(٩) طه/٥٨ .
(١٠) التفسير : ص٧١ .

ثانيا - موقفه من القراءات

١ - القراءات المتواترة:

رأينا من العرض السابق أنَّ ابن أبى الربيع يورد القراءات المتواترة ويوجِّهُها ولم يكن يردُّها أو يضعفها على أساس القواعد النحوية، ولكنه كان فى أحيان قليلة يرجِّح بينها.

٢ - القراءات الشاذة

رأينا أيضا أنَّ ابن أبى الربيع كان يحرص على عرض القراءات الشاذة وتوجيهها مُعلِّقا عليها بأنَّها خارجة عن السبع، ورأيناه[١] أيضا يحتج لأصل فى كلمة مُفسَّرة بقراءة شاذة، ولا يقف عند هذا بل إنَّه يسوى فى المعنى بين المتواترة والشاذة[٢]، ويعضد الشاذة بما ورد من تفسير للفظة كقوله: "وقُرِئ فى غير السبع "فَرَّقْنا"[٣] بالتشديد، وهذه القراءة يعضدها أنَّ البحر فُلق اثنى عشر فِرْقا، صار كل فِرْق من بنى إسرائيل فى طريق"[٤].

وفوق هذا وذاك فهو يصف القراءة الشاذة بالقوة[٥] والحسن[٦] والجودة[٧]- هذا هو المظهر العام أو الطابع الغالب على تفسير ابن أبى الربيع.

---

(١) انظر: ص٥٩ من الدراسة .

(٢) انظر التفسير : ص١٧٨ .

(٣) البقرة/٥٠ .

(٤) التفسير : ص٢٩٦ .

(٥) انظر المصدر السابق:ص ٧٣ .

(٦) انظر المصدر السابق:ص١١٦ .

(٧) انظر المصدر السابق:ص٣١ .

وهناك مظهر آخر، وهو قليل جدا بالنسبة لكثرة القراءات الواردة فى الكتاب، وهو وصف بعض القراءات بالضعف(١) وعدم(٢) القوة، وأنّها شاذة خارجة(٣) عن القياس، والقياس هو الأساس الغالب الذى يقوى أو يضعف القراءة من أجله.

استمع إليه يقول: "وقُرىء فى غير السبع " فلاخوفَ"(٤) بالنصب، وهذا كما تقول: لارجلَ فى الدار، فعملت (لا) عمل (إنَّ). وذُكر أنَّ من السلف من قرأ " فلاخوفُ" بالرفع بغير تنوين، وهذا لايكاد يعرف ولاله وجه، ولارأيت أحدا من النحويين ذكره، وأقرب ما فيه عندى أن يكون " خوفُ" بنى على الضمّ للتركيب مع (لا) كما قيل (حيثُ) وكما بنى على الفتح مع التركيب مع (لا). وهذا خروج عن القياس"(٥).

وكما يُضعف القراءة لأجل مخالفة القياس، يُضعفها أيضا لأجل إخلالها بالمعنى إخلالا يخرج عن الملّة، يقول: "قُرىء فى غير السبع "أيَتَخِذُنا"(٦)، بالياء بنقطتين من أسفل، ويكون الضمير- على هذا- عائدا عليه سبحانه، وهذا جهل كبير، يخرج إلى الكفر"(٧).

ويضعفها أيضا لأجل مخالفتها خط المصحف(٨).

---

(١) انظر التفسير : ص٤٣٢،٤٣٨ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٢١٥ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص٣٤٣.

(٤) البقرة/٣٨ .

(٥) انظر التفسير : ص٢٦٧ .

(٦) البقرة/٦٧ .

(٧) انظر التفسير : ص٣٤٢ .

(٨) انظر المصدر السابق : ص٢٢٢ .

المبحث الرابع

عنايته باللغة والنحو والبلاغـــة

إنَّ الباحث فى تفسير ابن أبى الربيع يلحظ الاهتمام البالغ باللـغـة والنحو والبلاغة، ولاعجب فى ذلك فثقافة ابن أبى الربيع اللغويَّة والنحويَّة وطول باعه فى هذا المجال طبعا تفسيره بهذا الطابع الـذى فـاق بـه مَـن سبقه من المفسرين الأندلسيين.

أولا - عنايته باللغـــــة

١ - الأصـــوات :

بدت ثقافة ابن أبى الربيع اللغوية واضحة جلية فى تفسيـره، فنجده كلَّما دعت الحاجة يتحدث عن الأصوات: صفاتها ومخارجها وما فـيـهـا من همز وتسهيل وإبدال وإدغام ومخالفة وحذف وإتباع ولغات، ممَّا يدل على تمكنه من هذا العلم،ويستشهد لتلك الظواهر اللغويـَّة بـشـواهـد الـلـغـة المختلفة، ويوجه بتلك الظواهر ما يعرضه من قراءات .

نأخذ نموذجين يتضح منهما اهتمامه بهذا العلم من علوم اللغة.

يقول عن تفسيره لقوله تعالى:" فَاتَّقُوا النَّارَ التِى وَقُودُهَـا الـنَّـاسُ وَالحِجَارَةُ"(١).

---

(١) البقرة/٢٤

"والتاء تبدل من الواو التى هـــى فاء الكلمة إذا كانت الفاء واوا أو ياء فى هذا البناء، ففصيح كلام العرب إبدال الواو أو اليـاء تـاء، ولا تترك الياء والواو تتلاعب فيهما الحركات، ألَا ترى أنَّك لولم تبـدل الـواو والياء هنا تاء لقلت فى الماضى: ايتَعَدَ، وفى المضارع: يَاتَعِدُ، وفى اسـم الفاعل : مُوتَعِد، وكذلك كنت تقول فى الياء : ايتَسَرَ، ويَاتَسِرُ، ومُوتَسِـر، وهذه لُغَيَّة للعرب أرادوا أن لايغيروا الفاء، ولم يبالوا بتلاعب الـحـركـات بالفاء لبقائها على أصلها، ولم تجىء هذه اللغية فى القرآن ولافى فصـيـح كلام العرب .

وما عدا هذا الموضع لاتقلب الواو تاء ولا الياء، فإن جاء ذلك فشيىء لايقاس عليه، إنَّما يقال منه ما قالت العرب نحو: تَوْلَج..."[1]

من النصّ السابق ندرك مدى عناية ابن أبى الربيع فـى تـفـسـيـره بالجانب اللغوى، وكيف تنقله قريحته اللغوية من اللفظ الـقـرآنـى الـذى يفسره إلى أصواته وما يطرأ على هذه الأصوات، وما سُمع فيها من لـغـات، وما هو القياس فيها، مع تعليل لغوى دقيق لظاهرة إبدال الواو أو الـيـاء تاء فى فاء (افتعل)؛ وذلك لئلا تتلاعب الحركات بالواو أو الياء ، ويوضح تلاعب الحركات فى موضع آخر فيقول: "لأنَّها لولم تُبدل تاء لتلاعبت بالفاء الحركات عند البدل، فصار مع الكسرة ياء، ومع الفتحة ألفا، ومع الضـمـة واوا، فأبدلوها حرفا جَلْدا لايتغير للحركات."[2]

---

(١) التفسير : ص١٨٧ .

(٢) المصدر السابق : ص٣٧٤.

ونعرض نموذجا آخر نتبيَّن منه علمه بالأصوات وصفاتها وما يُدغم منها ومالا يُدغم، يقول: "وقرأ ابن محيصن "ثم اطَّرُّه"(١) بإدغام الضاد فى الطاء، وذلك على ما حكى سيبويه، نحو: اطَّجَعَ... والأشهر فى الضاد أنَّها لاتُدغم فى مقاربها ويُدغم مقاربها فيها، وكذلك الراء؛ لِما فيها من التكرير، وكذلك الشين، لِما فيها من التفشى، وكذلك الميم، لِما فيها من الغنة، وأنت إذا أبدلت هنا التاء طاء بما بين التاء والضاد من البعد، التاء شديدة، والضاد رخوة، والضاد حرف مستفل ومطبق والتاء ليس فيها ذلك، والتاء مهموسة والضاد مجهورة، فأبدلوا من التاء هنا طاء؛ لأنَّ الطاء مثل التاء فى الشدة، وهى مثل الضاد فى الرخاوة."(٢).

ففى هذا النصِّ يسبق ابن أبى الربيع علماء اللغة المُحدَثين إلى ظاهرة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، فالتاء المهموس يتأثر بالضاد المجهور- وهو تأثر تقدمى- فيتحول إلى نظيره المجهور وهو الطاء.

ولا يفوت المصنف- رحمه الله- تعدُّدُ المواثت على الصوت الواحد وعِلَلُ ذلك، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ"(٣): "وفُعْلَة إذا كانت اسما وجُمِعت، والعين صحيحة، بالألف والتاء، جاز لك فيها ثلاثة أوجه: الضمُّ، والفتح، والسكون؛ الضمُّ على الإتباع، والفتح طلبا للتخفيف، والسكون على الأصل."(٤)

والأمثلة على هذا كثيرة مبثوثة فى تفسير ابن أبى الربيع فلا تكاد تمر لفظة تحتاج أصواتها إلى وقفة إلا وأشبعها تفصيلا، وإن رأى الأمر يحتاج إلى مزيد تفصيل أحال إلى مصادر اللغة.

---

(١) البقرة/١٢٦ .

(٢) التفسير : ص٤٩١ .

(٣) البقرة /١٧ .

(٤) التفسير : ص١٤٠ .

٢ - البنية (الصرف)

كما عُنى ابن أبى الربيع بأصوات اللفظ القرآنى عُنى ببنيته عناية تتمثل فى كثير من الظواهر، كعنايته باشتقاق اللفظ ووزنه ومعانى صيغه ومفرده وجمعه وتذكيره وتأنيثه وممدوده ومقصوره مقيسه وشاذه. ونتناول بعض النماذج التى توضح ذلك الاهتمام والبراعة فيه.

أ - عنايته بالاشتقاق

تطالعنا هذه العناية منذ اللفظة الأولى التى تناولها فى كتابه وهى "بسم الله". يقول ابن أبى الربيع: "(اسم) اختلف البصريون والكوفيون؛ فذهب البصريون إلى أنَّه من (سما يسمو)، وأنَّ اللام فيه محذوفة... واستدلوا على ذلك بالجمع والتصغير، قالوا فى الجمع (أسماء) وفى التصغير (سُمَىّ) وقالوا: سَمَّيْتُ، فردوا اللام فيها، فدلَّ ذلك على أنَّ اللام هى المحذوفة.

وذهب الكوفيون إلى أنَّه من (الوَسْم) وهو العلامة وأنَّ فيه تقديما وتأخيرا، وأما (أسماء) و(سُمَىّ) فهو مقلوب وأصله (وَسْم) ثم أخرت الفاء، وجعلت مكان اللام فقالوا: أسماء وقالوا: سُمَىّ.

وقول الكوفيين أقرب من جهة الاشتقاق، وهو مع ذلك ضعيف من جهة القلب.

وقول البصريين أقرب؛ لأنَّه ليس عندهم فيه قلب، والاسم يُظهر مسماه ويُصيِّره بحيث يُرى، فالاشتقاق فيه قريب، وإن كان اشتقاق الكوفيين أقرب، إلَّا أنَّ هذا أقرب من ادعاء القلب."[1]

---

(١) التفسير : ص٣ - ٤ .

من خلال النصّ السابق ندرك ميل ابن أبى الربيع إلى رأى البصريين إلى جانب اهتمامه بالاشتقاق، وتعليله لذلك وهو أنّ ادعاء القلب فيه بعد لأنّه مخالف للأصل.

وابن أبى الربيع بصرى الاتجاه يتضح ذلك من خلال ميله فى كثير من الآراء[١] الصرفيّة والنحويّة إلى رأى البصريين،وهو ميل يدعمه بالتعليل والدليل. ومن أمثلة الاشتقاق التى يظهر فيها ميله إلى رأى البصريين قوله: "واختلفوا فى النبى إذا كان غير مهموز، فمنهم مَن قال هو مسهل مِن النبىء بالهمز... وهذا مذهب سيبويه.... ومنهم مَن ذهب إلى أنّ النبى ليس مسهلا من الهمز، وإنّما هو من النَّبْوَة وهو الارتفاع، ومن نَبَاهُ اللّهُ فقد رفعه وأعلا درجته، وهذا القول يعضده قول العرب فى الجمع: أَنْبِياء، كما قالت: غَنِىٌّ وأَغْنِياء، وقد حُكى فى جمعه: نُبَآء، قال:

ياخاتمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلُ"

وهذا يقوى أنّه مسهل من الهمز، وهو- والله أعلم- أظهر لِما حكاه سيبويه من تَنَبَّأَ، ونُبَيِّئَةَ مسيلمة، ويكون لمّا سُهل وكثر فيه التسهيل جرى مجرى المعتل اللام، فجُمع جمعه فقيل: أَنْبِياء، أو يقال: إن الياء بدل من الهمزة وليس بتسهيل، فجرى مجرى المعتل."[٢]

ففى النصّ السابق لحظنا أنّه يميل إلى أن اشتقاق النبى من النبىء وليس من النَّبْوَة،ويرد على الكوفيين دليلهم؛ وهو جمعه على أَنْبِياء بما ثبت به السماع وهو (نُبَآء) و(تَنَبَّأ)، ويُعلّل لذلك الجمع بأسلوب العالم الفاضل المتأدب.

---

(١) وهى آراء منبثقة من الأصول البصرية التى بنى عليها مذهبه وسنتحدث عن هذه الأصول فى الفصل الخامس، إن شاء الله.

(٢) التفسير : ص٣٢٦-٣٢٧ .

وأمثلة الاشتقاق كثيرة مبثوثة فى تفسير ابن أبى الربيع، والصلة وثيقة فى تفسيره بين قراءة اللفظ وبين اشتقاقه وما طرأ على أصواته، يقول: "ونُقل فى غير السبع "اقْتَالُوا أنفسَكم"(١) قيل: إنَّ وزنه (افْتَعَل) والعين ياء أو واو، الأغلب على العين الواو، وجَعلَه من الإقاله، وفى هذا بُعد للاشتقاق، وأقرب ما عندى فيه أن يكون الأصل: فاقتتلوا، ثم أبدلت التاء ياء فجاء فاقتيلوا، انقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويكون هذا بمنزلة: أَمْلَيْتُ الكتابَ، أصله (أَمْلَلْتُ) والله أعلم"(٢)

جمع ابن أبى الربيع فى النصِّ السابق فنونا مختلفة من علوم اللغة؛ وزن اللفظ، اشتقاقه، إبدال بعض أصواته مع ذكر أصول الصرفيين فى ذلك الإبدال: الأغلب على العين الواو، وقياسهم: انقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، إلى جانب تنظيره لِما حدث فى الكلمة بمثال من أمثله المخالفة عند المحدثين وهو (أمليت) أصله (أمللت) حلَّت الياء فيه محلَّ أحد المثلين هروبا من ثقل اجتماعهما. هذا كلُّه إلى جانب شخصية ناقدة متواضعة.

ب - عنايته بالأوزان والصيغ

تناول ابن أبى الربيع أوزان كثير من ألفاظ النصِّ القرآنى مبينا مقيسها وشاذها وما فيها من خلاف إن وجد، كما اهتمَّ بذكر جموع المفردات، ومفردات الجموع، ومعانى الصيغ، ونبَّه على ما ليس فى كلام العرب من الأوزان معتمدا فى عرض ذلك على كثير من أصول الصرفيين التى يبثها فى كتابه بين الفينة والفينة، ونحاول فيما يأتى عرض نماذج من كلٍّ تُبيِّن مدى اهتمامه بهذا الجانب.

---

(١) البقرة/٥٤ .

(٢) التفسير : ص٣٠٥ .

١ - ذكر أوزان المفردات :

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "الذِينَ يُومِنُونَ بِالْغَيْبِ"(١):

"والغيب يمكن أن يكون وزنه (فَعْلا) ويكون مصدرا لـ (غَاب) يَغِيبُ غَيْبا... ويمكن أن يكون الغيب وزنه (فَيْعِل) بمنزلة (سَيِّد) و(مَيِّت)، ثم قيل: سَيْد ومَيْت،فحذفت الياء المتحركة كلُّها للتخفيف وإن كانت أصلا؛ لأنَّك لو حذفت الساكنة الزائدة لبقيت الياء متحركة بالأصل بعد فتحة، وهذا مستثقل، ويدلُّك على أن سَيِّدا ومَيِّتا وزنهما (فَيْعَل) وليس وزنهما (فَعِيلا) أنَّ عينهما واو من ساد يسود، ومات يموت، وانقلبت الواو ياء فى (فَيْعَل) لاجتماع الياء والواو وسبق الياء بالسكون."(٢)

فالنص السابق جمع أمورا هى:

١ - وزن الغيب .

٢ - وزن سَيِّد ومَيِّت، وترجيحه أن يكون وزنهما (فَيْعلا) لا(فَعِيلا) اعتمادا على القياس، والأول رأى البصريين والثانى للكوفيين إلا أنَّ المصنف اقتصر على ذكر الرأيين دون ذكر أصحابهما.

٣ - تحدث المؤلف فى النصِّ السابق عن ظاهرة متصلة ببنية الكلمة وهى حذف بعض أصواتها للتخفيف .

هذا نصٌّ من نصوص عِدَّة تُبيِّن مدى اهتمام ابن أبى الربيع ببنية الكلمة.

---

(١) البقرة ٣/ .

(٢) التفسير : ص٥٤ - ٥٥ .

٢ - ذكر المقيس والشاذ من أوزان المفردات:

ونتناول نصًّا آخر يُبيِّن عنايته بمفرداته وقياسها، يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" والرُّكَّعِ السُّجُودِ"(١) :"ورُكَّع جمع راكِع، بمنزلة: شاهِد وشُهَّد، و(السجود) جمع ساجِد، بمنزلة : واقِف ووُقُوف، والأول قياس فى (فـاعِـل) والثانى يحفظ ولايقاس عليه."(٢) وهو هنا ينطلق من أُصوله البصرية.

٢ - ذكر معانى الصيغ:

ولايفوت ابن أبى الربيع أن يذكر معانى الصيغ يقول عند تفسيره لقوله تعالى:"يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالذِينَ ءَامَنُوا"(٣) "وتوجد (فاعَل) بمعنى (فَعَل)، قالوا: طارَقْتُ نعلى، وعافاك الله، وداينْتُ الرجل: إذا أعطيته الدَّين... إلَّا أنَّ الأكثر فى (فاعَل) أن يكون من اثنين وهو الأصل فى (فاعَل) أَوْقعتَ به مثلما أوقع بك نحو: ضاربتُ زيدا.."(٤)

ولايقف الأمر عند هذا بل يضع فى المقام الأول معنى الصيغة داخل النصِّ القرآنى بصرف النظر عن قواعد الصرفيِّين، فالصرفيِّون يذهبون إلى أنَّ (فَعِيلا) بمعنى (مُفْعِل) قليل، ولهذا تأوَّل الزمخشرى(٥) (أليم) فى قوله تعالى:" وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"(٦) بأنَّه من أَلِم العذاب فهو أَلِيم، أمَّا ابن أبى الربيع فذهب إلى أنَّ (أليم) بمعنى (مُؤْلِم) وردَّ على الزمخشرى بقوله:"وقد قيل فى (أَلِيم) إنَّه من أَلِمَ العذاب فهوأَلِيم، كما قالوا: وَجِعَ فهو وَجِيع، فنُسب الألم للعذاب، وهو فى الحقيقة بمن حلَّ به العذاب، وهذا على جهة

---

(١) البقرة /١٢٥ .

(٢) التفسير: ص٤٨٧-٤٨٨ .

(٣) البقرة /٩ .

(٤) التفسير : ص٩٠ .

(٥) انظر الكشاف ١/١٧٨! .

الاتساع، كما قالوا: جَدَّ جَدُّه، ويظهر لى أنَّ هذا القول بعيد؛ لقلَّة (فَعِيل) فى (فعِل) بكسر العين، وإنَّما يوجد (فَعِيل) فى (فعُل) بضم العين نحو: كَرُم فهو كَرِيم، ونبُل فهو نَبِيل؛ ولأنَّ الاتساع هنا بعيد؛ لأنَّ العذاب لايتألم بل هو المُؤلم، وأمَّا قولهم: جَدَّ جَدُّه، فيكون على معنى عظُم جدُّه وكثر، فالبيِّن عندى أنَّ أَلِيم بمعنى: مُؤلِم، كما قالوا: سَمِيع بمعنى مُسْمِع، ويكون قد جاء على هذا القليل، وهو فى الحقيقة على وجهها، وليس فيه اتساع بعيد، فلا اللفظ جاء على الكثير، ولا الاتساع جاء على وجهه."(١)

ونبَّه ابن أبى الربيع فى تفسيره كثيرا إلى ما بين المبانى المختلفة من اتفاق فى المعنى إذا اتَّحدت الأصوات، يقول تعليقا على قراءة شاذة: "وأَنْزَلَ وَنَزَّلَ بمعنى واحد"(٢).

٤ - النصُّ على ماليس من أوزان العرب:

والاهتمام ببنية الكلمة يدعوه إلى التنبيه على ما ليس من أوزان العرب يقول: "ووزن مَرْيَم (مَفْعَل)، وشذ فى الصحيح، كان قياسه مراما، ولايُدَّعى أنَّه (فَعْيَل) وأنَّ الميم أصليه؛ لأنَّ الأكثر على الميم إذا كانت أولا أن تكون زائدة؛ ولأن (فَعْيلا) بفتح الفاء معدوم من كلام العرب"(٣).

٥ - النصُّ على الأوزان القليلة فى كلام العرب:

كذلك تفطن إلى الأوزان القليلة فى كلام العرب، يقول: "وفُعِّيل موجود فى كلام العرب لكنه قليل"(٤).

---

(١) التفسير : ص١٠٠ .

(٢) المصدر السابق : ص١٧٨ .

(٣) المصدر السابق : ص٤٠٠ .

(٤) المصدر السابق : ص٤٨٢-٤٨٣

وفى هذا المجال نراه يذهب مذهب البصريين فى أنَّ (فَعْلالا) لايوجد إلَّا فى المضاعف خلافا للكوفيين يقول :"وفى جبريل لغات لم يُقرأ بها منها "جِبْرين" ... ومنها "جَبْرال" على وزن (خَزْعال)، وهذا الوزن فى كلام العرب لايوجد إلَّا فى المضاعف نحو: الزَّلْزال والقَلْقال، ولم يعرف البصريون خَزْعالا، وقال الكوفيون: لم يأت فَعْلال فى غير المضاعف إلَّا فى قولهم: ناقة بها خَزْعال، وهو ظَلْع"(١)

٦ - <u>القلب المكانى :</u>

لم يفت ابن أبى الربيع أن يشير إلى ما يرى أنه من القلب المكانى وماليس كذلك، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ"(٢). "ويقال: الصواقِع، وقد قرئ فى الشاذ، وليس أحدهما مقلوبا من صاحبه، بل هما مثل : جَذَب وَجَبَذ؛ لأنهما قد تصرفا، فلو كان أحدهما متصرفا والآخر غير متصرف، لادعيت فى غير المتصرف أنه مقلوب"(٣)

وهذا هو الذى ذهب إليه سيبويه(٤) من قبل.

جـ - <u>عنايته بالتذكير والتأنيث:</u>

عُنى ابن أبى الربيع فى تفسيره بالوقوف أمام ألفاظ النصوص القرآنية التى تحتمل التذكير والتأنيث مُنبِّها فى بعضها إلى ما فيها من خلاف بين اللغويِّين. من أمثلة ذلك قوله:

"الصراط : هو الطريق، ويذكر ويؤنث، إلَّا أنَّ التذكير فى الصراط أشهر، ولم يجئ فى القرآن إلَّا مذكرا."(٥)

---

(١) التفسير :ص٤٢٤ .

(٢) البقرة /١٩ .

(٣) التفسير : ص١٥٢-١٥٣ .

(٤) الكتاب ٣٨١/٤ .

(٥) التفسير : ص٢٦ .

٣ - الدلالـــة :

عُنى ابن أبى الربيع عناية فائقة بتتبع دلالات ألفاظ النصّ القرآنى الذى يفسره، ولايقف الأمر عند هذا الحد بل نجده فى بعض الأحيان يعنى بذكر أضداد تلك الألفاظ، وما يشاركها فى اللفظ ويخالفها فى المعنى (المشترك)، وما يشاركها فى المعنى ويخالفها فى اللفظ (المترادف)، بل يحرص على ذكر المعنى العامّ للمواد اللغوية التى تدخل تحتها هذه الألفاظ، كما اهتمّ المصنف- رحمه الله- بالتضمين، وتطور الدلالة وحرص كثيرا على بيان الصلة بين الإعراب والتصريف والقراءة والدلالة، وسنعرض فيما يأتى بعض النماذج التي توضح ذلك الاهتمام.

أ - عنايته بالمواد اللغوية :

حرص ابن أبى الربيع إلى الإشارة إلى دلالات كثير من المواد اللغوية التى فسّر ألفاظها وذلك كقوله : عند تفسيره لقوله تعالى:" وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ..."(١) "تركيب الظاء واللام واللام دال على السَّتْر، ومن هذا المِظَلَّة.."(٢)

واهتمامه بالمواد اللغوية يظهر حتى فى عرضه للقراءات والصيغ المختلفة للفظة التى يُفسِّرها، يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَلَا تَعْثَوا فى الَارْضِ مُفْسِدِينَ" (٣).

: "وعثا: إذا أفسد...، ويقال: عَثِى يَعْثَى، وهو الفصيح، ويقال: عَثَى يَعْثَى، مثل أَبَى يَأْبَى... ويقال: عَاثَ يَعِيثُ: إذا أفسد، ويمكن أن

---

(١) البقرة /٥٧ .

(٢) التفسير : ص٣٠٧ .

(٣) البقرة /٦٠ .

تكون مادتين ويمكن أن تكون مادة واحدة، ويكون فيه تقديم وتأخير، والأظهر أنَّهما مادتان."(١)

وليست المسألة مسألة عناية بعرض المواد اللغوية ومعانيها، بقدر ما هى مسألة شخصية ناقدة واعية عالمة يقول:" ومعنى " لاتجزى" معناه : لاتقضى، يقال: جَزَيْتَ عنك كذا: قضيته عنك، وأما أَجْزَأ عنى، فمعناه: يدفع عنى، ويُغنى عنى. ومن الناس مَن جعلهما سواء،والأكثر أنَّ جزى ليس على معنى أجزأ، والمادة مختلفة، اللام من (جزى) ياء، ومن (أجزأ) همزة"(٢).

وبلغ من عنايته بمواد اللغة أنَّنا وقفنا عنده على فعل لم نقف عليه فيما اطَّلعنا عليه من معاجم، يقول: "وقُرىء فى غير السبع "ثم أَضْطُرُّه"(٣) بضمِّ الطاء، فهذا جاء على : ضطره يضطره بمعنى: اضطره"(٤).

ب - <u>عنايته بمعانى المفردات :</u>

لابن أبى الربيع عناية واضحة. بمعانى ألفاظ النصّ القرآنى، ولو قُدر لهذا التفسير أن يكتمل لضمَّ بين دفتيه معجما من معاجم اللغة القيمة يجد فيه الباحث بغيته استمع إليه عند تفسيره لقوله تعالى:"تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الانْهَارُ"(٥).

---

(١) التفسير : ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨٧ .

(٣) البقرة/١٢٦ .

(٤) التفسير : ص٤٩٢ .

(٥) البقرة /٢٥ .

"ومعنى "من تحتها"، والله أعلم، من تحت تربها، وأصول الأشجار قد اتصلت بالماء، وهذا يسمى البَعْل، وأعظم ما تكون الشجر حينئذ؛ لأنَّها تشرب من عروقها فلا تحتاج إلى الماء"(١)

فهو يفسِّر اللفظ القرآنى، ويعطينا المُسمى اللغوى لهذا المُفسَّر به. ونسوق فيما يلى بعض مظاهر عنايته بمعانى المفردات:

١ - الإشارة إلى المعنى اللغوى والاصطلاحي:

ومن عنايته بمعانى مفرداته أنَّه يعطينا أحيانا المعنى اللغوى ثم المعنى الاصطلاحى .

يقول: "والأصل فى الصلاة : الدعاء، لكنَّها تخصصت فى الشرع بأفعال، وهى الركوع والسجود والقيام والجلوس، وهذا كلُّه بيَّنته السُّنَّة، وما نُقل من أفعال الأُمَّة."(٢)

٢ - عنايته بمعانى الحروف :

ومن اهتمامه بمعانى المفردات وأثر ذلك فى دلالة النصِّ الذى يُفسِّره، اهتمامه بمعانى الحروف، نأخذ مثلا لذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى:" وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ"(٣)

: "(من) هنا للتبعيض، وباء الجر فيها للإلصاق والاختلاط فلمَّا قرن سبحانه إخراج الثمر بالسماء، دخلت الباء؛ لأنَّ فيها حينئذ الاختلاط

---

(١) التفسير : ص٢٠٢ .

(٢) المصدر السابق: ص٤٥٨ .

(٣) البقرة ٢٢/ .

والإلصاق، وجاء بعض المتأخرين وقال فى (مِن) هنا: إنَّها للبيان... ومن قال: إنَّها تكون للبيان استدل بقوله سبحانه: "فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ"(١)، وهذا التبعيض فيه بيِّن؛ لأنَّ الوثن لايُجتنب منه إلَّا العبادة والتعظيم وهذا هو الرجس، وأما أن يؤخذ الوثن إذا كان ذهبا أو فضة فيعمل به ما يجوز أن يعمل، فلا يجتنب هذا وليس برجس."(٢)

وهكذا وجدناه يرد رأيا لبعض النحويين مستندا فى رأيه إلى المعنى.

٣ - الأضداد والمشترك والمترادف:

أ - الأضداد:

تبدو ثقافة ابن أبى الربيع اللغوية واضحة فى تفسيره، فتراه عند تفسيره لبعض المفردات يأتى بضدها، بل يتعدى ذلك إلى مناقشة من ذهب إلى أنَّ (فوق) من الأضداد فيقول عند تفسيره لقوله تعالى:" بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا"(٣)

: "ومعنى "فوقها" يحتمل معنيين أن يراد فما فوقها: العنكبوت وغير ذلك مِمَّا هو أكبر جرما من البعوضة، وقد يراد فما فوقها فى الحقارة، كما تقول: زيد حقير وعمرو فوقه، تعنى فى الحقاره فمَن قال: إنَّ (فوق) تكون من الأضداد، تقع على ما هو أعلى، وعلى ما هو أدون ويستدل بهذا فليس بقول مقصود، وإنَّما تقع على ما هو أعلى خاصَّة."(٤)

---

(١) الحج/٣٠

(٢) التفسير : ص١٧٤

(٣) البقرة /٢٦

(٤) التفسير : ص٢١٤

ولا يكتفى ابن أبى الربيع بذكر اللفظ وضده بل يشرك بينهما فى الحكم النحوى، ويتخذ من ذلك دليلا للترجيح، فيقول :"وأَنْذَرَ يتعدى إلى مفعولين، فتقول: أنذرتك هذا، قال الله تعالى:" وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ(١)" فهو من باب كسى وأعطى، أو يكون على إسقاط حرف الجر ويكون الأصل: أنذرتك بكذا، فيكون من باب: أمرتُ زيدًا الخيرَ، وهذا أقرب؛ لأنَّه الأكثر فى (تنذر)؛ ولأنَّ ضدَّه (يُبَشِّر)، وهو يتعدى لواحد بنفسه ولآخر بحرف الجر، تقول: بشَّرْتُ زيدا بالخير، ولاتقل: بشَّرْتُ زيدا الخير، فينبغى فى ضدِّه أن يكون كذلك."(٢)

ب - المشترك

كما اهتمَّ المصنف- رحمه الله- بأضداد المفردات اهتمَّ بما يجىء منها على أكثر من معنى ونبَّه على بعضها حسبما يقتضيه الحال.

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم"(٣) :"الرَّبُّ: هو المالك، والرَّبُّ أيضا: هو المصلح"(٤)

---

(١) مريم /٣٩ .

(٢) التفسير : ص٧٤ .

(٣) البقرة/٢١ .

(٤) التفسير : ص١٦٦ .

جـ- المترادف

لم يُعن ابن أبى الربيع بذكر المترادف فى تفسيره، لأنّه لاحاجة له إليه فى توضيحه لمعانيه بخلاف الأضداد فبضدّها تتبيّن الأشياء، وبخلاف المشترك؛ لأنَّ الوقوف على معانى اللفظ المتعددة يساعد على تحديد المراد منها فى النصّ.

ومع هذا فقد وقفنا على بعض أمثلته، كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: " وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنفُسَهُمْ"(١) "النفس حقيقة الشيىء، وهو الروح... ويقال للنفس: النسمة، فهذه ثلاثة ألفاظ مترادفة على <معنى> واحد"(٢).

٤ - التضمين:

عنى ابن أبى الربيع فى تفسيره بظاهرة التضمين وأشار إلى مواضعها، من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى "وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ..."(٣)

"فى "عَهِدْنا" معنى الأمر، أى: أمرنا بأن يتعاهد البيت بالتطهير، فيكون فيه تضمين، أى: ألزمنا العهد إبراهيم أو جعلنا العهد إلى إبراهيم، أى: يتعاهده."(٤)

٥ - تطور الدلالة:

من الظواهر الدلالية التى عُنى بها ابن أبى الربيع كثيرا ظاهرة

---

(١) البقرة ٩/ .

(٢) التفسير : ص٩٥ .

(٣) البقرة/١٢٥ .

(٤) التفسير : ص٤٨٧ .

تطور الدلالة ويطلق عليها ابن أبى الربيع فى كثير من الأُحيان: الاتساع يقول عند تفسيره لقوله تعالى:"وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ..." .(١)

"النَّجْوَة: المُرتفِع من الأرض، ومعنى "نَجَّيناكم":جعلناكم فى مكان لايوصل إليكم، ثم اتسع فيه حتى صار "نجيناكم" بمعنى :دفعنا عنكم، كما جاء: فتىُّ السِّنِّ، فيما لاسنَّ له؛ لأنَّه اتسع فيه حتى صار إمارة للصغر والكبر، وأصله فيمن له سِنٌّ، وسيأتى مثل هذا الاتساع، إن شاء الله، فإنَّه كثير فى كلام العرب"(٢)

ومثال آخر من أمثلة تطور الدلالة عند ابن الربيع قوله عند تفسيره لقوله تعالى:" ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم"(٣)

"العَفْو: الدروس والتغيير، يقال: عَفا الأثر: إذا تغيَّر... ثم أُطلق على الصفح عن الذنب، وترك الأخذ به، فكأن الذنب قد تغير ودرس إذا صفح عنه، فأطلق عليه عفا لذلك."(٤).

٦ - الربط بين الدلالة والإعراب :

بلغ من عنايه ابن أُبى الربيع بمعانى المفردات ذلك الربط القوى الذى نلحظه على تفسيره بين الدلالة والإعراب، يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ"(٥) : والرِّزْق يطلق على

---

(١) البقرة /٤٩ .

(٢) التفسير : ص٢٩٢ .

(٣) البقرة/٥٢ .

(٤) التفسير :ص ٣٠٠ .

(٥) البقرة /٢٢ .

المرزوق، ويطلق على المصدر، والظاهر أنَّه واقع على المرزوق، وسمى رزقا؛ لأنَّه يؤول إلى هذا، ويمكن أن يكون مصدرا، ويكون (لكم) من صلة (أخرج)، معنى أخرج لكم من الثمرات : رزقكم من الثمرات، فيكون (رزقا) على هذا مصدر على المعنى، والأول أَبْيَن، وإذا جعلت الرزق : المرزوق، فيتصور أن يكون (لكم) من صلة أخرج، ويتصور أن يكون من صلة الرزق، ورزق على هذا مفعول به بأخرج."(١)

وبلغ من عنايته بالدلالة أنَّه اشترط لعطف الجمل أن تتفق(٢) في المعنى.

٧ - الربط بين الدلالة والقراءة

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:"وَإِذَ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاتَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ."(٣)

"ولم يُقرأ في السبع إلَّا "تسْفِكون" بسكون السين وكسر الفاء مخفَّفة. وقُرِىء في غير السبع" تَسْفُكون" بضمِّ الفاء، وقُرِىء "تُسَفِّكُون" والماضي: سَفَّك،والسَّفْك: الصب، يقال: دم مَسْفُوك،أي:مصبوب، وقراءة السبع أحسن من هذا؛ لأنَّ سَفَّك فيه معنى التكثير والمبالغة، والميثاق إنَّما أخذ على السفك مطلقا، على قليله وكثيره، أي:لايكون منكم هذا"(٤)

وهكذا رأيناه يرجِّح القراءة بما يتفق ودلالة النص.

---

(١) التفسير : ص١٧٥ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٢٠٤ .

(٣) البقرة /٨٤ .

(٤) التفسير : ص٣٨٦ .

ثانيا - عنايته بالنحو

عُنى ابن أبى الربيع فى تفسيره بذكر القواعد النحوية والآراء المختلفة المتصلة باللفظ القرآنى الذى هو بصدد إعرابه، فتفسيره كتاب نحو، مادته وموضوعه اللفظ القرآنى، ونسوق فيما يلى بعض النماذج التى توضح عنايته بعرض القواعد والآراء النحوية المتصلة باللفظ من قريب أو من بعيد:

- يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"(١):

"(إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ).فى موضع المفعول بقالوا، وموضعه نصب؛ لأنَّ (قالوا) قد أخذ عمدته بخلاف (لاتفسدوا) موضعه رفع بـ(قيل)؛ لأنَّه عمدة (قيل).

و(ما) كافة؛ لأنَّ ما بعدها مبتدأ وخبر، ولم تعمل فيهما شيئا، فلو وقع بعدها فعل وفاعل لكانت (ما) مُهَيِّئة نحو: إنَّما تفعل هذا، وأمَّا (إنَّمَا زيدًا قائم) بنصب (زيد) فمَن قاله قاله بالقياس على (ليت)، قال صاحب الكراسة:"وموضع السماع ليت". وما قاله صحيح لم تسمع الزيادة إلَّا فى (ليت) خاصَّة. ومن النحويين مَن قاس أخواتها عليها. ومنهم مَن قاس (لعل) خاصَّة، ومنهم مَن قاس (لعل) و(كأن). ومنهم مَن لم يقس، وهو السماع، ويقال: ليتما زيدا قائم، بالسماع."(٢)

ونموذج آخر يتضح فيه عنايته بالتفصيل فى قواعد الباب الذى تدخل تحته اللفظة القرآنية التى يتناولها، بل وحرصه على النصِّ على أُمِّ الباب.

---

(١) البقرة /١١ .

(٢) التفسير : ص١٠٩-١١٠ .

فعند تفسيره لقوله تعالى :"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا"(١)

ذكر اللغات فى (الذى) ثم فصَّل القول فى الموصولات نسوق مقتطفات من ذلك، يقول:"وليس (اللذان) تثنية (الذى)؛ لأنَّ الاسم لايُثنَّى ولايُجمع حتى يُنكَّر و(الذى) لايمكن تنكيره؛ لأنَّه معرفة بصلته، ولابدَّلك من الصلة، وإن لم تأت له بالصلة والعائد فلا معنى له ولايفهم منه شيء.

ويقال للمؤنث: التى، ويقال فى الاثنين (اللتان) وليست (اللتان) بتثنية (التى)، لكنه جاء على طريقة التثنية...

ولاتوجد (الذى) وأخواتها إلَّا موصولة، وتقع على مَن يعقل ومالايعقل، وغيرها من الموصولات يوجد غير موصول؛ توجد (مَن) استفهاما، وتوجد شرطا، وتوجد نكرة موصوفة، و(ما) كذلك توجد شرطا واستفهاما ونكرة موصوفة، ولافرق بينهما إلَّا أنَّ (مَن) مختصَّة بمن يعقل، و(ما) تكون لما لايعقل ولجنس مَن يعقل ولصفة من يعقل....و(أى) توجد موصولة وتوجد استفهاما وتوجد شرطا وتوجد صفة، تقول: مررت برجلٍ أىِّ رجل، وقد توجد موصوفة قليلا. فالأصل على هذا فى الموصولات (الذى) وأخواتها لاتنتقل عن ذلك."(٢)

ومن أمثلة حرصه على سرد القواعد النحوية المتصلة باللفظ القرآنى والإشارة إلى أُمِّ الباب فى الأدوات مع التعليل، قوله عند تفسيره لقوله تعالى:" أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ"(٣)

---

(١) البقرة /١٧ .

(٢) التفسير : ص١٣٠-١٣٣ .

(٣) البقرة /٧٧ .

: " الواو عاطفة على ما قبلها، وإذا اجتمع حرف العطف مع همزة الاستفهام تقدمت همزة الاستفهام، وإذا اجتمع حرف العطف مع غير الهمزة من أدوات الاستفهام تقدَّم حرف العطف؛ لأنَّ الهمزة هى أُمُّ الباب، وهى التى توجد فى الاستفهام كلِّه، وما عداها إنَّما يكون الاستفهام بها على التعيين إلَّا (هل) فإنَّ الاستفهام بها على الوقوع، والهمزة تكون فى هذا وهذا، فهى الأصل ولامعنى لها غير الاستفهام، وما عداها له معنى زائد على الاستفهام يخصُّه، وبذلك دخلت (أم) المنقطعة على أدوات الاستفهام كلِّها غير الهمزة"(١)

وحظيت الجملة عند ابن أبى الربيع- كما حظى المفرد- بعناية فائقة يتجلى ذلك فى المظاهر الآتية:

١ - حرصه على إعراب الجمل:

وهو أمر مبثوث فى ثنايا الكتاب، لاتكاد تجد جملة إلَّا وأعربها ابن أبى الربيع، وقد مرَّبنا فى هذه الدراسة نماذج لذلك، ومع هذا فنورد هنا نموذجا لذلك.

يقول: " (وَقُلْنا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)(٢) الجملة فى موضع الحال، والواو محذوفة ، واكتفى عنها بالضمير، ويمكن أن يكون (بعضكم لبعض عدو) استئناف وإخبار بحالهما بعد الهبوط"(٣).

٢ - حرصه على استقلال الجمل وتكثيرها:

يقول "وعن الزمخشرى: تكثير الجمل فى مواضع التعظيم أحسن من تقليلها، فجعل "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"(٤) جملة مستقلة أولى وأحسن، والله أعلم"(٥).

---

(١) التفسير: ص٣٦٨

(٢) البقرة/ ٣٦

(٣) التفسير : ص ٢٦٢

(٤) البقرة/٢

(٥) التفسير :ص٥١

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: " الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الارْضَ فِرَاشًا"(١)

: "و(الذى) خبر مبتدأ مضمر، أو بدل من (الذى) ويمكن أن يكون مفعولا بتتّقون، والأول أَبْيَن، وجعله خبر مبتدأ مضمر أحسن، والله أعلم؛ لأنّ الجمل يستحب فيها التكثير عند التعظيم."(٢)

فهو يُحسِّن أن يكون (الذى) خبر مبتدأ مضمر ليكون جملة مستقلة على أن يكون بدلا من (الذى) فى الآية التى سبقت هذه الآية أو مفعولا بتتقون فى الآية السابقة أيضا.

٣ - حرصه على المجانسة بين الجمل المتعاطفة:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُوا فِى الَارْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"(٣)

: "معطوف على (يقول)(٤) ويكون صلة لـ(مَن) وكأنه: ومِن الناس مَن إذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا.

ويمكن أن يكون معطوفا على "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّقُولُ" على المبتدأ والخبر، وتكون الفعليّة معطوفة على الاسميّة. والقول الأول أوجه لتكون الفعليّة معطوفة على الفعليّة"(٥)

---

(١) البقرة /٢٢ .

(٢) التفسير : ص١٧١ .

(٣) البقرة /١١ .

(٤) من قوله تعالى :"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّقُولُ..." البقرة/٨ .

(٥) التفسير : ص١٠٣ .

ففى النصّ السابق يُقوّى الرأى القائل بالعطف على (يقول) وهو للزمخشرى وذلك للمشاكلة بين الجمل المعطوفة وهذا أمر يحرص عليه ابن أبى الربيع ويشير إليه كلّما دعت الحاجة، اسمعه يقول:" وأما عطف الاسميَّة على الفعليَّة، والفعليَّة على الاسميَّة فيوجد، وإن كان الأحسن المشاكلة والاعتدال، وهو أن تعطف الفعلية على الفعلية، والاسمية على الاسمية "(١).

ولكن مع هذا نراه يعود بعد عدد من الصفحات ، استطرد فيها بذكر قواعد تتصل بكثير من الألفاظ فى الآية السابقة؛ كـ(إذا) وما تضاف إليه، و(قيل) أصلها وإعلالها، واللغات فيها، وقراءاتها، و(الفساد) معناه، و(إنما) وما يتصل بها من قواعد، إلى غير ذلك، يعود ليقول:"والذى يظهر لى أنّ هذه الجملة "إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُوا" الأخصُّ فيها أن تكون معطوفة على الجملة التى قبلها، ولا تكون معطوفة على (يقول) ولا معطوفة على (يكذبون)، لأنَّها أتت مستقلة بنفسها، والأولى كذلك، فتكون إحداهما معطوفة على الأخرى، وإذا جعلتها معطوفة على (يقول) كانت الآية الثانية من كمال الأولى، وكذلك إذا عطفت على (يكذبون)، وهما آيتان، والأحسن أن تكونا مستقلتين، ولا تكون إحداهما مفتقرة إلى الأخرى، وإن كان فيها عطف الفعليَّة على الاسميَّة فهذا أمر قريب؛ لأنَّه أمر راجع إلى اللفظ"(٢).

فمن خلال النصّ السابق يتضح أنّ المعنى هو الأساس الأول الذى يقوم عليه عطف الجمل عند ابن أبى الربيع، وقد مرّبنا(٣) أن ابن أبى الربيع ممَّن يشترط الاتفاق فى المعنى بين الجمل المتعاطفة وعليه يترتب استقلال الجمل. أمّا المشاكلة بين الجمل المتعاطفه فحسنة إذا لم تؤثر على استقلال الجمل.

---

(١) التفسير : ص٢٠٤ .

(٢) المصدر السابق : ص١١٣ .

١ - **مذهبه النحوى :**

إنَّ نظرة سريعة لتفسير ابن أبى الربيع تكفى للقول بأنَّ ابن أبى الربيع بصرى الاتجاه والميل، يتمثل ذلك فى تشربه للمذهب البصرى، وفرط ميله إليه سواء ذكر فى مقابله مذهب الكوفيين أو لم يذكره.

وليس أدل على ميله لمذهب البصريين من قوله تعليقا على إعراب للفظة قرآنية:" وجاء الناس فى هذا وأعربوه أعاريب كلّها خارجة عن طريق البصريين"(١).

ونسوق فيما يلى بعض الأمثلة من موافقاته الكثيرة جدا للبصريين.

أ - **آراء آخذ فيها برأى البصريين رادًّا على الكوفيين:**

١ - ذهب مذهب البصريين فى إعراب " بسم الله" خبر مبتدأ محذوف خلافا للكوفيين الذين ذهبوا إلى تقدير فعل هو "أبدأ" وردَّ عليهم ابن أبى الربيع بقوله : "والفعل الذى لايصل إلّا بحرف الجر يضعف حذفه"(٢).

٢ - ذهب مذهب البصريين فى أنَّ جواب النهى لايجزم حتى يكون جوابا لعدم الفعل، فإن كان جوابا للواجب لم ينجزم، وقد أجاز بعض الكوفيين جزم جواب النهى إن كان جوابا للواجب؛ لأنَّهم يرون أنَّ كل ما كان بالفاء مجزوما كان بغير الفاء مجزوما، واستشهدوا على ذلك بقوله- صلى الله عليه وسلم-:"لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" ، فيرد ابن أبى الربيع عليهم بقوله:"ولم يأتوا عليه بدليل، وإنَّما أتوا بمُحتمِل لاتقوم به حجته، والصحيح ما ذكرته أولا، وهو مذهب البصريين"(٣).

---

(١) التفسير : ص٣٩٠ .

(٢) المصدر السابق : ص١ .

(٣) المصدر السابق: ص٢٧٢ .

وهو فى ردّه هذا ينطلق من أصوله البصرية إذ لم يثبت عنده سماع، وما سُمع مُحتمِل، والدليل عندهم إذا دخله الاحتمال بطل به الاستدلال.

٣ - ذهب مذهب البصريين فى الاستغناء بالضمير عن واو الحال فى جملة الحال فقال: "فإن لم يكن فى الجملة ضمير فلا بدَّ من الواو، وهذا مذهب البصريين وللكوفيين فى هذا كلام آخر أذكره، إن شاء الله"(١)

ورأى الكوفيين هو ضرورة وجود الواو سواء أكان فى الجملة ضمير أم لم يكن.

وذهابه مذهب البصريين هنا ينطلق من القياس الذى بنى عليه مذهبه، فالأصل فى الحال أن يكون بالمفرد، فإذا كان بالمفرد أو ما هو شبيه بالمفرد لم تدخل الواو للزوم الضمير المفرد، فإن كانت الجملة بضمير فقد وقع الربط بما وقع بالمفرد فلا تحتاج إلى رابط، فإن لم تكن الجملة بضمير فلابدَّ من رابط إذ عُدم منها ما كان الربط به فى المفرد.

ب - <u>آراء اكتفى فيها برأى البصريين دون إشارة إلى رأى الكوفيين :</u>

١ - ذهب مذهب البصريين فى أنَّ (ذا) تكون بمنزلة (الذى) مع (ما) و (من) الاستفهاميتين.(٢)

٢ - ذهب مذهب البصريين فى أنَّ (لا) فى قوله تعالى "وَلَا الضَّالِّينَ" زائدة(٣).

---

(١) التفسير : ص٢٣١ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٢١٩ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص٣٣ .

٣ - ذهب مذهب البصريين فى أنَّ حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول إذا كان مبتدأ يحسن بعض الحسن إذا طال الكلام[١].

٤ - ذهب مذهب البصريين فى أنَّ الميم من "اللهم" عوض من حرف النداء[٢].

٥ - ذهب مذهب البصريين فى أنَّه لايعطف على الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكد أو يفصل بفاصل يتنزل منزلة التوكيد[٣].

والأمثلة على موافقاته للبصريين كثيرة جدا ولكن برغم هذا الميل للبصريين، فقد كان لابن أبى الربيع شخصية فاحصة مجتهدة، لذا فهو يختار فى أحيان قليلة رأيا للكوفيين أو لبعض منهم، وهى من القِلَّة بحيث أمكن حصرها فيما يلى:

١ - ذهب مذهب الكسائى فى أنَّ الضمير العائد من الصفة إلى الموصوف فى قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّاتَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا"[٤] ضمير منصوب والتقدير " تجزيه"[٥]، فى حين ذهب البصريون وجماعة من الكوفيين إلى أنَّ الضمير المحذوف مجرور، حذف هو وحرف الجر، والتقدير: تجزى فيه. غير أنَّه لم ينصَّ على أنَّ هذا الرأى للكسائى وأنَّ هناك رأيا آخر.

٢ - ذهب مذهب الكوفيين فى أنَّ (بلى) مركبة بدليل قوله: "والألف فى (بلى) بدل من الجملة المحذوفة[٦].

---

(١) انظر التفسير : ص٢١٦ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٦ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص٢٥٦ .

(٤) البقرة /٤٨، ١٢٣ .

(٥) انظر التفسير : ص٢٨٧ .

(٦) المصدر السابق: ص٣٧٦ .

٣ - ذهب مذهب الكوفيين فى أنَّ (لكن) مركبة.[(١)]

٢ - اختياراته وفرائده:

أ - اختياراته :

رأينا فيما سبق اتجاه ابن أبى الربيع البصرى وميله إلى مذهب البصريين فى معظم القضايا الخلافية بين المدرستين البصرية والكوفية. وسنرى فيما يأتى بعضا من اختياراته للخلافات الفردية.

١ - ذهب سيبويه إلى أنَّ المصدر إذا حذف صارت صفته حالا من المصدر المفهوم من الفعل، وذهب كثير من النحويين إلى أنَّها صفة لمصدر محذوف، واختار ابن أبى الربيع رأى سيبويه دون إشارة إلى الرأى الآخر.[(٢)]

وابن أبى الربيع فى كثير من قضايا الخلافات الفردية يميل إلى رأى سيبويه

٢ - اختار المصنف يرحمه الله- مذهب سيبويه وجمهور النحويين وهوأنَّ توكيد الفعل بعد (إمَّا) كثير وليس بواجب،خلافا للمُبرِّد والزجاج دون إشارة إلى رأيهما.[(٣)]

٣ - اختار مذهب سيبويه فى أنَّ (مِن) لا تزاد بعد الواجب خلافا للأخفش[(٤)].

---

(١) انظر التفسير : ص٤٣٥ .

(٢) انظر المصدرالسابق: ص٢٥٧ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص٢٦٦ .

(٤) انظر المصدر السابق: ص٣٢٢ .

٤ - اختلف النحويون فى متعلق "إذا" واختار ابن أبى الربيع تعلُّقها بالجواب يقول :"و (إذا) تتعلق بالجواب.. وقد قيل تتعلق بالفعل الأول، لِما فيها من السببيَّة، والاختيار ما ذكرته أولا؛ لأنَّها فى الأصل ظرف، ولم تزل عن الظرفية، والظرف لايتعلق. بمخفوضه."[(١)]

٥ - اختلف النحويون فى الألف واللام بمعنى الذى والتى هل هى اسم أو حرف؟ فذهب جمهور النحويين إلى أنَّها اسم، وذهب المازنى ومن أخذ بمذهبه إلى أنَّها حرف، وهو ما اختاره ابن أبى الربيع[(٢)] وصحَّحه.

٦ - اختلف النحويون فى (إيَّاك) ونحوها، واختار المصنف- رحمه الله- مذهب سيبويه وهو أنَّ (إيَّا) ضمير والكاف حرف خطاب.[(٣)]

٧ - اختلف النحويون فى (ما) المصدريه هل هى حرف أو اسم؟ واختار ابن أبى الربيع مذهب سيبويه وهو أنَّها حرف، خلافا للأخفش وابن السراج.[(٤)]

٨ - اختلف النحويون فى تعدُّد خبر كان، واستحسن ابن أبى الربيع الرأى القائل بعدم جواز التعدد- وهو رأى ابن درستويه- مُعلّلا لذلك[(٥)].

---

(١) التفسير : ص٤٠٨ وانظر ص١٠٥ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص٣٤ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص٤٥ .

(٤) انظر المصدر السابق : ص٢٠٤ .

(٥) انظر المصدر السابق: ص٣٣٩ .

٩ - اختلف النحويون فى اللام الداخلة على خبر (إنْ) المخففة هل هى لام فارقة بين (إنْ) المخففة و(إنْ) النافية أو هى لام الابتداء، وحسّن ابن أبى الربيع الرأى الأول وهو رأى الفارسى.(١)

١٠- اختلف النحويون فى الناصب للمنادى، فذهب سيبويه وجمهور النحويين إلى أنَّ الناصب له فعل مضمر، وذهب الفارسى إلى أنَّ الناصب له حرف النداء؛ لتضمنه معنى الفعل وهو الذى اختاره المصنف هنا(٢).

١١- اختلف النحويون فى شرط اتفاق المعنى فى عطف الجمل، فبعضهم لايشترط ذلك ، وبعضهم يشترطه ومنهم ابن أبى الربيع إذ يقول: "فإن الجمل لا تعطف بعضها على بعض حتى تتفق فى المعنى".(٣)

١٢- (مِن) للبيان لم تثبت (٤) عند ابن أبى الربيع وفقا لسيبوية وأبى على خلافا لمن ذهب إلى ذلك.

ب - <u>فرائد إعرابية</u>

تفرد ابن أبى الربيع بذكر أوجه إعرابية لبعض الألفاظ القرآنية ذكرنا نموذجين(٥) منها عند توثيق نسبة الكتاب لمؤلّفه. ونذكر فيما يلى نموذجا آخر:

---

(١) انظر التفسير: ص٣٦٠ .

(٢) انظر المصدر السابق : ٢٧٣ .

(٣) المصدر السابق : ص٢٠٤ .

(٤) انظر المصدر السابق ص١٧٤ .

(٥) انظر : ص ١١، ١٤ من الدراسة .

يقول عند تفسيره لقوله تعالى : " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"(١)

"وكيف فى موضع الحال من الفعل المفهوم من "تُرْجَعُونَ" "وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا"، ونظير هذا قول الشاعر:

متى ينالُ الفتى اليقظانُ هِمَّتَه

إذ المقامُ بدارِ اللَّهْوِ والغزلِ

فـ(متى) ظرف زمان للفعل المفهوم من (ينال الفتى اليقظان هِمَّتَه إذ المقام)، لأنَّ الفعل الواحد لايكون له حالان ولايكون له ظرفان؛ ظرفا زمان، ولا ظرفا مكان، لكن تجعل الواحد ظرفا للفعل المذكور وتجعل الآخر ظرفا للفعل المقدر، وكذلك الحال تجعل الواحد منهما للفعل المذكور، والأخرى للفعل المقدر بتلك الحال المفهوم من ذلك ."(٢)

وهذا الذى ذهب إليه ابن أبى الربيع فى تقدير فعل- غير (تكفرون)- تكون (كيف) حالا له؛ لأنَّ (كنتم أمواتا) حال من تكفرون، لم نجده عند غيره. وله أساس نحوى وهو أنَّ الفعل الواحد لايكون له حالان.

---

(١) البقرة /٢٨

(٢) التفسير : ص٢٣٠

٣ - موقفه من الأوجه الإعرابيّة المتعدّدة:

يتضح موقف ابن أبى الربيع من الأوجه الإعرابيّة المختلفة على اللفظة القرآنية فى النقاط التالية:

أ - ذكرها مع الترجيح:

وهو الغالب على تفسير ابن أبى الربيع، ونسوق فيما يلى نماذج من تلك الترجيحات :

يقول عند تفسيره لقوله تعالى" إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"[(١)]: "أنت فصل، والعليم خبر (إنّ) ، ويمكن أن تكون (أنت) توكيدا للكاف؛ لأنّ الضمائر كلّها المتصلة تؤكد بالضمير المرفوع المجانس لها فى الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، ويجوز أن يكون (أنت) مبتدأ و(العليم) خبر عنه، والجملة خبر (إنّ). والفصل أحسن؛ لأنّه الذى ثبت فى قوله سبحانه "وَيَرَى الذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الحَقَّ"[(٢)] فـ(هو) هنا لايمكن أن تكون إلّافصلا، فعلى هذا ينبغى أن يُحمل جميع ما جاء فى القرآن من هذا"[(٣)]

فمن النصّ السابق يتضح كيف كان ابن أبى الربيع يعرض الأوجه الإعرابيّة ذاكرا القواعد النحوية المتصلة بذلك مُرجّحا بعضها مستندا فى ترجيحه على القياس القرآنى . وقد ذكر غيره[(٤)] ممن اهتم بأعاريب القرآن هذه الأوجه دون ترجيح.

---

(١) البقرة /٣٢ .

(٢) سبأ/٦ .

(٣) التفسير : ص٢٤٦-٢٤٧ .

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٧/١، والبيان٧٣/١، والتبيان ٤٩/١، والبحر١٤٨/١ .

ونتناول نموذجا آخر يتضح فيه أيضا منهجه فى الترجيح يقول عند إعرابه لقوله تعالى: "وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ"(١): "(هو) هنا ضمير الأمر والشأن و(أَن يُعَمَّرَ) مبتدأ و(بِمُزَحْزِحِهِ) خبر، وزيدت الباء توكيدا للمعنى؛ لأنَّه فى معنى : ما التعمير بمزحزحه من العذاب، وإنَّما جيء بالضمير تحقيقا للخبر، فزيدت الباء على هذه الملاحظة؛ لأنَّه فى معنى: ما بمزحزحه أن يُعمر. وتكون (ما) تميمية.

ويمكن أن يكون (هو) عائدا على مَن ذكر وهو (أحد) والمعنى: وما هذا المذكور بمزحزحه أن يُعمر، ويكون (أَن يُعَمَّرَ) فاعلا بـ(مزحزحه) و(من العذاب) متعلق بـ(مزحزحه) والمعنى: وما هؤلاء بمبعدهم من العذاب تعميرهم، وتكون (ما) حجازية.

وقد يعود على المصدر الذى دلَّ عليه (أن يعمر) ويكون (أن يعمر) بدلا من (هو). وليس القول بالبيِّن؛ لأنَّ المعنى : وما تعميره بمزحزحه من العذاب أن يعمر، وأىُّ فائدة لقوله "أَن يُعَمَّرَ" إذا جعلت (هو) عائدا على التعمير، والقولان الأولان هما الأحسن فى هذا الموضع"(٢).

وهكذا نجد ابن أبى الربيع يُرجِّح القولين الأولين مُضَعِّفا القول الثالث مستندا فى ترجيحه وتضعيفه على المعنى، ولاغرابة فى ذلك فالصلة قوية بين المعنى والإعراب، وابن أبى الربيع لاينفك يؤكد هذا ويعززه فى تفسيره.

---

(١) البقرة ٩٦/ .

(٢) التفسير ص٤٢١ .

أمّا غير ابن أبى الربيع من المعربين، فمنهم [١] مَن لم يذكر الوجه الأول، ومنهم من ردّه[٢] بدعوى أنّ ضمير الشأن إنما يُفسَّر بجملة سالمة من حروف الجر، وهذا هو مذهب البصريين، لذا رأينا ابن أبى الربيع يُعلِّل لوجود الباء، أمّا الوجه الثالث الذى ضَعَّفه ابن أبى الربيع فلم نر أحدا - فيما اطّلعنا[٣] عليه- يضعفه ويعلِّل له كما فعل ابن أبى الربيع.

ونأخذ نموذجا آخر لترجيحاته، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَادْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ..."[٤]

"وقد تتعلق (من) بادعوا، وكونه من صلة(الشهداء) عندى أقوى لولايته إياه، ولقوة المعنى."[٥]

وبعد- فلعلنا من النصوص السابقة ندرك الأسس التى يقوم عليها الترجيح النحوى عند ابن أبى الربيع، وهى:

١ - القياس القرآنى .

٢ - قوة المعنى .

٣ - البعد عن التأويل والتكلف .

---

(١) انظر البيان ١١١/١ .

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن١/٦٣، والمحرر١/٢٩٩، والتبيان١/٩٦.

(٣) انظر المصادر السابقة، والبحر١/٣١٥ .

(٤) البقرة /٢٣ .

(٥) التفسير : ص١٨٣ .

ب - **ذكرها مع ردّ بعض منها:**

وهذا الضرب كثير فى تفسير ابن أبى الربيع ونسوق فيما يلى بعض النماذج لتوضيحه.

يقول عند إعرابه لقوله تعالى: "لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا"(١) : "و(ما) بدل من قوله سبحانه: (لَاعِلْمَ لَنَا)؛ لأنَّه فى معنى ما مِن علم لنا فـ(لا) نابت مناب النفى و (من) الزائدة، ولذلك عملت فى المبتدأ كما عملت (مِن) فى المبتدأ، و (لنا) هو الخبر. ويمكن أن تكون (ما) منصوبة على الاستثناء، أى: لامعلوما لنا إلَّا الذى علمتناه...

ومَن ذهب إلى أنَّ (ما) فى موضع نصب بالعلم مردود؛ لأنَّ علما مبنى و(لا) إنَّما تُبنى مع المفردات لا تُبنى مع المضافات، ولا ما أشبه المضافات، وهو ما عمل فيما بعده، ولايصحُّ أن يكون مفعولا لعَلَّمتنا؛ لأنَّ علمتنا صلة لِما، ولا تعمل الصلة فى الموصول؛ لأنَّهما كاسم واحد."(٢)

فى النصِّ السابق سوَّى ابن أبى الربيع بين وجهين من أوجه الإعراب فى اللفظة القرآنية وردَّ وجها آخر، وهذا الوجه الذى ردَّه ردَّه أيضا أبو حيان(٣) إذ نفى أن يكون (ما) مفعولا بـ(عَلَّمتنا). لأنَّ الصلة لاتعمل فى الموصول.

ونأخذ نموذجا آخر يردُّ فيه إعرابا ذكره كثير من المعربين.

---

(١) البقرة ٣٢/

(٢) التفسير : ص ٢٤٦

(٣) انظر البحر ١/١٤٧-١٤٨

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ.."(١)

"لمَّا ذكرسبحانه أنَّه خلق السماء وخلق الأرض،أخذ يُبيِّن بدء خلق بنى آدم، فعلى هذا يكون "إذ" خبر مبتدأ محذوف تقديره: ابتداءُ خلقِكم إذ قال ربُّكَ للملائكة، وقد يجوز أن يكون متعلقا بقالوا، ولايكون خبر مبتدأ محذوف، وأما تقدير: اذكروا إذ قال فهذا يُبنى على أنَّ (إذ) متصرفة و(إذ) ليست بمتصرفة لاتستعمل إلَّا ظرفا،فيكون على هذا على حسب ما ذكرته"(٢).

فابن أبى الربيع يُسوِّى فى النصِّ السابق بين وجهين إعرابيِّين ويرد ثالثا، وهذا الذى ردَّه ابن أبى الربيع ذكره كثير(٣) من النحويين، وبمثل ردِّ ابن أبى الربيع ردَّ أبو حيان(٤).

ونأخذ نموذجا ثالثا يردُّ فيه ابن أبى الربيع وجها ويضرب صفحا عن ذكر بقية الأوجه فيه.

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ"(٥) :

---

(١) البقرة /٣٠ .

(٢) التفسير : ص٢٣٤-٢٣٥ .

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٤/١،والكشاف٢٧١/١، والمحرر١٦٢/١، والبيان٧٠/١، والمغنى٨٠/١ .

(٤) انظر البحر١٣٧/١ .

(٥) البقرة /٢٧ .

"و(أَن يُّوصَلَ) بدل من (الهاء) والتقدير: ما أمر الله بأن يوصل.. ورأيت بعض المتأخرين يذهب فى (أن يوصل) إلى أنَّه بدل من (ما)، وفى هذا عندى بُعد؛ أَلا ترى أنَّ البدل يَحلُّ محلَّ المبدل منه، فإذا قلتَ: عرفت أخاك خبرَه، فهو فى معنى: عرفت خبرَ أخيك، ولاتقدر هنا أن تقول: ويقطعون أن يوصل ما أمر الله. البيِّن ما ذكرته أن يكون بدلا من الهاء، وأنَّ التقدير: ويقطعون ما أمر الله بأن يوصل"(١).

وهناك وجهان آخران فى إعراب (أن يوصل) لم يذكرهما ابن أبى الربيع ولعلَّه رادٌّ لهما كما ردَّ الوجه الثانى هنا، وفى هذه الأعاريب يقول صاحب البحر: "وهذه الأعاريب كلُّها ضعيفة ولولا شهرة قائليها لضربت عن ذكرها صفحا، والأول الذى اخترناه هو الذى ينبغى أن يُحمل عليه كلام الله، وسواه من الأعاريب بعيد عن فصيح الكلام، بله أفصح الكلام وهو كلام الله"(٢).

والأول الذى اختاره أبو حيان هو الذى اختاره ابن أبى الربيع.

وهكذا نجد ابن أبى الربيع يختار من الأعاريب أقربها صلة بمعانى كلام الله وبأصول النحو وقواعده وأبعدها عن التكلف.

جـ- الإشارة إلى الأوجه الإعرابية دون ذكرها وذكر الوجه الذى يميل إليه:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "الذِينَ يُومِنُونَ بِالْغَيْبِ"(٣):

---

(١) التفسير : ص٢٢٦ .

(٢) البحر ١٢٨/١ .

(٣) البقرة ٣/ .

" ويُتصوَّر فى (الذين يؤمنون) وجوه أحسنها أن يكون خبر مبتدأ محذوف، لمَّا قال تعالى: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" قال :هم الذين يؤمنون بهذا، وحذف المبتدأ للعلم به ليعلم سبحانه أنَّ من خاف واتَّقى فعنده يكون الخير كلُّه(١) "

والوجوه التى تُصوَّر هى(٢) أن يكون نعتا للمتقين،أو بدلا منه، أو مفعولا به لفعل مضمر تقديره :أعنى،أو مبتدأ خبره "أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى" .

ولاشك أنَّ الوجه الذى اختاره ابن أبى الربيع وحسَّنه هو أقوى الوجوه، لأنَّ تكثير الجمل فى مواضع التعظيم أحسن، وكون (الذين) خبر مبتدأ محذوف أقوى من كونها مبتدأ خبره " أولئك"؛لما بينهما من فصل بالجمل.

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: "قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"(٣)

"الأظهر عندى أنَّ (أم) هنا منقطعة وأنَّها فى تقدير: بل أتقولون على الله مالاتعلمون، والهمزة للتوبيخ."(٤)

والوجه الآخر هو أن تكون (أم) متصلة(٥) للمعادلة، ولاشك أنَّ الوجه الذى اختاره ابن أبى الربيع أقوى من جهة المعنى .

---

(١) التفسير : ص٥٢ .

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ١/١٧، والتبيان١/١٦-١٧،والبحر١/٤٣ .

(٣) البقرة /٨٠ .

(٤) التفسير : ص٣٧٥ .

(٥) انظر البحر ١/٢٧٨ .

د - **ذكر الرأى الذى يميل إليه دون إشارة إلى الآراء الأخرى:**

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:" وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ"(١)

: "ويكون "كفروا" جواب "لَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا" وأغنى عن جواب "لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ"؛ لأنَّه يدل عليه"(٢)

وفى هذا الجواب اختلف النحويون.(٣)

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: "بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ(٤)" : "ما: تمييز"(٥). دون ذكر لاختلافات(٦) النحويين فى إعراب (ما) هنا.

---

(١) البقرة /٨٩ .

(٢) التفسير : ص٤٠٥ .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ٥٩/١، ومعانى القرآن للأخفش١٣٩/١، ومعانى القرآن للزجاج ١٧١/١، ومشكل إعراب القرآن٦١/١، والبيان١٠٧/١، والتبيان٩٠/١ والبحر٣٠٣/١ .

(٤) البقرة /٩٠ .

(٥) التفسير: ص٤٠٦ .

(٦) انظر معانى القرآن للفراء ٥٧/١، ومعانى القرآن للأخفش١٣٩/١، ومعانى القرآن للزجاج١٧٢/١، وإعراب القرآن للنحاس٢٤٧/١، ومشكل إعراب القرآن٦٢/١، والبيان١٠٨/١، والتبيان٩١/١، والبحر٣٠٤/١.

ثالثا - عنايته بالبلاغـــــة:

عُنى ابن أبى الربيع فى تفسيره بالبلاغة عناية فاقت سابقيه من الأندلسيين، ولعلّ تلك العناية أثر من آثار الكشاف.

ونعرض فيما يلى بعضا من مظاهر تلك العناية :

١ - **علم المعانى:**

عُنى ابن أبى الربيع بالنظم القرآنى والكشف عن أسرار الجمال والقوة فيه، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا: ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ"(١)

"وجاءت الجملة الأولى فعلية وهى (آمَنَّا)،كأنَّهم عند لقيهم المؤمنين كان من المؤمنين إعراض عنهم لكفرهم، فقالوا- عند ذلك-:آمَنَّا فلِمَ تُعرضون عنا؟.فالجملة الفعلية يحسن أن تقع هنا. وإذا تخلوا إلى شياطينهم بوجه ما... قالوا: إنَّا معكم، على جهة التوكيد، وباطننا معكم وإن كنا فى الظاهر مع المؤمنين، فأتوا لذلك بإن التى هى جواب القسم، ثم قالوا: إنَّما نحن مستهزؤون بهم فى إظهارنا لهم الإيمان، وأمَّا البواطن فمعكم، فاحتاجوا إلى أن يسوقوا هذه الجمل مؤكدة مثبتة، فثبَّتوها بإن التى تكون جوابا للقسم، وتكون الأولى جاءت غير مؤكدة لأنَّ (آمَنَّا) لاحظَّ لها فى القلب، وما ليس له فى القلب حظٌّ، فليس بمُستحكِم ولا لازم."(١)

ولاشك أنَّ هذه نكت تخفى على مَن ليس له قدم راسخة فى الفصاحة والبلاغة، وهى مبثوثة فى تفسير ابن أبى الربيع دالة على تمكنه فى هذا الجانب.

---

(١) البقرة ١٤/ .

(١) التفسير : ص١١٨ .

وقد وقف ابن أبى الربيع أمام بعض ظواهر هذا الجانب مُنبِّها عليها ذاكر مصطلحاتها وأغراضها، من هذه الظواهر :

أ - التقديم والتأخير:

لم يفت ابن أبى الربيع التنبيه على مواضع التقديم وأغراضه فى الآيات المفسره. من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"(١)

: "وفيها معنى الاختصاص، أى: لا أعبد غيرك، كما حُكى عن العرب: إياكِ أعنى واسمعى ياجارة، المعنى: لا أعنى غيرك، والتقديم يكون على هذا المعنى فى المبتدأ... وقد يَحتمِل التقديم أن يكون للتعظيم، وقد يكون للاعتناء وقد يكون للتصرف وبيان قوة العامل، وقد يكون للاختصاص، وهذا المعنى يتمحض فى النكرة... والتقديم هنا لايكون إلَّا على هذا المعنى؛ لأنَّ المبتدأ نكرة ولايبتدأ بالنكرة إلَّا فى مواضع منها الاختصاص"(٢)

ب - التكرار :

لم تفت ابن أبى الربيع هذه الظاهرة البلاغية فى القرآن فنصَّ عليها وذكر دواعيها، يقول: "وقال: "يَابَنِيَ إِسْرَائِيلَ" وكرَّر؛ تعظيما للأمر، وتهويلا له، والتكرار يكون على هذا المعنى، وقد يكون على جهة الاستطابة للذكر، وليس هذا هنا"(٣)

---

(١) الفاتحة /٥ .

(٢) التفسير : ص٢٠ -٢١ .

(٣) المصدر السابق : ص٢٩٠ .

جـ- الحذف :

أشار ابن أبى الربيع إلى مواضع الحذف وأغراضه فى الآيات التى فسَّرها من ذلك قوله: "واتَّخذ تستعمل على وجهين: أحدهما أن تتعدى إلى واحد ... والثانى أن يكون من باب ظننت، تتعدى إلى مفعولين، الأول هو الثانى، ولايجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر، ومن هذا "اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا"(١)

وقوله تعالى: "ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ" والله أعلم، من هذا القسم الثانى، والمعنى: ثم اتَّخذتم العجل إلاها، وحُذف المفعول الثانى اختصارا؛ لااقتصارا."(٢)

د - الالتفات :

عُنى ابن أبى الربيع بالتنبيه إلى هذه الظاهرة البلاغية فى كثير من الآيات، من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"(٣)

: "وفى هذا الخروج من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على أول الكلام لكان: إِيَّاهُ نعبُدُ وإيَّاه نستعين، لكنه انتقل من الغيبة إلى الخطاب، وهذا من فصيح كلام العرب... ويُسمى هذا الالتفات، وهو كثير فى القرآن."(٤)

---

(١) النساء/١٢٥ .

(٢) التفسير : ص٢٩٨-٢٩٩ .

(٣) الفاتحة /٥ .

(٤) التفسير : ص٢١ - ٢٢ .

هـ- خروج الاستفهام عن معناه الحقيقى

نبَّه ابن أبى الربيع إلى هذه الظاهرة ونصَّ على مواضعها[١] من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ"[٢]

"(أَلَا) إنَّما تأتى لتأكيد ما بعدها من الخبر، وكذلك (أَمَا)... وقد يكون الاستفهام لتحقيق الخبر، قالوا:

أَطَرَبًا وأنت قِنَّسْرِيٌّ

وقد تأتى همزة الاستفهام مع حرف النفى لتأكيد الخبر."[٣]

---

(١) انظر التفسير : ص١١٤، ٣٩٩، ٤٥٠ .

(٢) البقرة ١٢/ .

(٣) التفسير: ص١١٠-١١١ .

٢ - علم البيـــان :

أ المجـــاز:

حرص ابن أبى الربيع على الإشارة إلى مواضع المجاز، ويسميه غالبا بالاتساع، وشرح أنواعه وعلاقاته، ونسوق نموذجا لكلٍّ فيما يلى:

١ - المجاز العقلى :

يقول ابن أبى الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ"(١): "وأسند الربح للتجارة، كما جاء: نهاره صائم وليله قائم، والمراد بالخسارة الذين اشتروا لكن نسب إلى التجارة، كما نسب الصيام للنهار، والقيام لليل، وكما قال تعالى:" بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ"(٢)... وهذا النوع فى كلام العرب كثير، وهو فى القرآن متسع، وسيتكرر الكلام فيه بحسب ما يعرض."(٣)

هذا الذى ذكره ابن أبى الربيع هو ما يُسمى بالمجاز العقلى لكنه لم ينصَّ على هذا المُسمَّى وإنَّما شرحه ووضَّحه.

٢ - المجاز اللغوى :

يقول ابن أبى الربيع عند تفسيره لقوله تعالى:"وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً.."(٤) "والسماء هنا السحاب... وسمى باسم السماء لمجاورته إياها، والشيء يسمى باسم الشيء إذا كان مجاورا له، ويسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مسبَّبا عنه، ويسمى ‹الشيء› باسم الشيء إذا كان سببا له،

---

(١) البقرة /١٦ .

(٢) سبأ/٣٣ .

(٣) التفسير : ص١٢٦-١٢٧ .

(٤) البقرة /٢٢ .

ويسمى الشيىء باسم الشيىء إذا كان يسد مسده ويقوم مقامه، ويسمى الشيىء باسم الشيىء إذا كان يُشبهه، كما هنا[١] الأرض، فمثال المجاورة تسميه المطر سماء؛ لأنَّها مجاورة للسحاب، وتسمية الشيىء بمُسبَّبه قوله تعالى: "إنِّى أَرَانِى أَعْصُرُ خَمْرًا"[٢] والمعصور هو العنب فسماه خمرا لأنَّه يؤول إليه، فالخمر مُسبَّب عنه، وتسمية الشيىء باسم سببه تسميتهم النبات ندى، ثم اتسعوا فسمى الشحم ندى، لأنَّه من النبات يكون، فالندى أصله فى المطر القليل، ثم سُمى النبات ندى؛ لأنَّه مُسبَّب عنه، ثم سُمى الشحم ندى؛ لأنَّه مُسبَّب عن النبات"[٣]

وهكذا وجدنا ابن أبى الربيع يتحدث عن نوعين من أنواع المجاز اللغوى وهما: المجاز المرسل، والاستعارة، غير أنَّه لم ينصَّ على مساهمها هنا.

ويفرق بين التشبيه والاستعاره عند تفسيره لقوله تعالى: "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَايَرْجِعُونَ"[٤] فيقول: " ويُسمى هذا التشبيه ولايُسمى الاستعارة وإنَّما تُسمى الاستعارة إذا لم يذكر المُشبَّه، وطُوِى ذكره جملةً، كما قال:

لدى أسد شاكى السلاحِ مُقذفِ"[٥]

ب - التشبيه :

نصَّ ابن أبى الربيع على مواضع التشبيه فى الآيات التى فسَّرها كما فى النصِّ السابق، ولم يقف عند ذلك فحسب بل لقد وضَّح أقسام التشبيه ومراتبه، يقول فى معرض حديثه عن (دون): "وقد يُتسع فيها

---

(١) يقصد قوله تعالى: " الذِى جَعَلَ لَكُمُ الاَرْضَ فِرَاشًا" .

(٢) يوسف/٣٦ .

(٣) التفسير : ص١٧٢ .

(٤) البقرة /١٨ .

(٥) التفسير: ص١٤٦ .

فيقال : قاتل زيد دون ماله، وقاتل زيد دون عياله؛ لأنَّ المُقاتِل لزيد طالب ماله وعياله، وزيد يمنعه من ذلك، فقد صار المال والعيال كأنَّهما فى مكان مرتفع، والذى يطلب أحدهما فى أسفل من ذلك المكان لايصل إلى الأعلى، فهذا على طريق التشبيه فيصير المطلوب أخذه كأنَّه فى ارتفاع،والطالب لم يأخذه ولم يصل إليه كأنَّه فى مكان أسفل لايقدر الوصول إلى الأعلى، وهذا تشبيه المعنى بالمحسوس، وهو أعلى التشبيه، ونظيره قوله سبحانه:" بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ"(١) ... والتشبيهات على أربعة أوجه أعلاها تشبيه المعانى بالمحسوسات، وسيتكرَّر الكلام فى هذا بحسب مواقعه فى الكتاب العزيز."(٢)

٣ - علم البديع :

أ - اللَّف

وهو أن تلفَّ بين شيئين فى الذكر ثم تُتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأنَّ السامع يردُّ كلًّا منهما إلى ما هو له(٣). وقد تنبَّه ابن أبى الربيع إلى وجود هذه الظاهرة فى القرآن، فقال عند تفسيره لقوله تعالى:" وَقَالُوا لَن يَّدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى"(٤)

:" واليهود يقولون :لا يدخل الجنَّة إلَّا نحن، والنصارى يقولون : لايدخل الجنَّة إلَّا نحن، فقد استقر من قولهما أن لايدخل الجنَّة إلَّا أحدهما ولذلك دخلت (أو) هنا، ويسمى اللَّف وفيه إيجاز واختصار... وهذا من فصيح كلام العرب، ونظير هذا قوله تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا"(٥).

---

(١) الأنبياء/١٨ .

(٢) التفسير: ص١٨١-١٨٢ .

(٣) انظر مفتاح العلوم : ص٢٠٠ .

(٤) البقرة /١١١ .

(٥) التفسير : ص٤٥٩-٤٦٠ .

ب - **المشاكلة:**

ويسميها ابن أبى الربيع بـ"المقابله" وهى أن تذكر الشيى بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته[(١)]. وقد تنبَّه ابن أبى الربيع إلى وجود هذه الظاهرة البلاغية فى القرآن وأشار إلى مواضعها من ذلك قوله: "ثم قال تعالى":الله يستهزئ بهم"[(٢)] هذا الإطلاق إنَّما جاء للمقابلة، كما جاء "وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ"[(٣)]، وقال الشاعر:

أَلا لايجهلَنَّ أحدٌ علينا فنَجهلَ فوقَ جَهْلِ الجاهلينا

فسمى مقابلة جهلهم باسمه، وهذا كثير."[(٤)]

جـ- **المقابلة :**

وهى أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضدَّيهما، ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضدَّه[(٥)]. وقد أشار ابن أبى الربيع إلى هذه الظاهرة وسمَّاها بالمقابلة كما سمَّا الظاهرة السابقة بالمقابلة. ومن أمثلة هذه الظاهرة فى تفسير ابن أبى الربيع قوله عند تفسيره لقوله تعالى: "والذينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[(٦)].

"جاء هذا فى مقابلة :" مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ"[(٧)] ففيه إشارة إلى أنَّ السيئة المذكورة الكفر؛ لأنَّه فى مقابلة: "الذِين ءامَنُوا" وقوله: " عَمِلُوا" مقابل لقوله سبحانه. "وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُه"[(٨)].

---

(١) انظر مفتاح العلوم : ص٢٠٠ .

(٢) البقرة/١٥ .

(٣) الأنفال /٣٠ .

(٤) التفسير : ص١٢٢ .

(٥) انظر مفتاح العلوم : ص٢٠٠ .

(٦) البقرة /٨٢ .

(٧) البقرة /٨١ .

(٨) التفسير : ص٣٧٨-٣٧٩.

د - ردُّ الأعجاز على الصدور:

يشير ابن أبى الربيع إلى هذه الظاهرة عند تفسيره لقوله تعالى: " يُضِلّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِ كَثِيرًا "(١) فيقول: " وليس فى هذا رد الأواخر على الأوائل، ولو كان كذلك لكان : يهدى به كثيرا ويضل به كثيرا؛ لأنَّ الذين آمنوا العالمون بأنَّه الحقُّ من ربِّهم مهديون، والذين كفروا القائلون : ماذا أراد الله بهذا ضالون، ونظير هذا قوله سبحانه: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ"(٢) فليس فى هذا ردُّ الأعجاز على الصدور، وأكثر ما يقع هذا بردِّ الأعجاز على الصدور، وهو فى القرآن كثير"(٣) .

وبعد فتلك نماذج قليلة من المباحث البلاغية التى أشار إليها ابن أبى الربيع فى تفسيره.

---

(١) البقرة /٢٦ .

(٢) آل عمران /١٠٦ .

(٣) التفسير : ص٢٢١ .

الفصل الرابع

شواهـــــده

أولا : القرآن الكريـــــم :

رأينا عند حديثنا عن منهج ابن أبى الربيع وتفسيره بالمأثور عنايته بتفسير القرآن بالقرآن وطريقته فــــى ذلك، وسنرى هنا أيضا كيـف كـان ابن أبى الربيع يستشهد بالقرآن فى مواطن أخرى لها صلة بالتفسيـر وهـى اللغة والنحو والبلاغة:

١ - الاستشهاد بالقرآن على تفسير لمادة لغوية:

يقول ابن أُبى الربيع :"والجيم والنون والنون إِنَّما وضعت هذه المادة للسَّتْر، ويقال جَنَّه الليل وأَجَنَّهُ: إذا ستره،ولهذا سميت الجِنُّ؛ لأنَّها تَرى من حيث لاتُرى، فهم مستورون عن عيون الآدميين، وكذلك الملائكة مـسـتـورون، قال الله تعالى:"وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ"(١).(٢)"

٢ - الاستشهاد بالقرآن للدلالة على اشتقاق اللفظ القرآنى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى:"وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ"(٣) "الفعل الماضى: بصُر،بضمِّ الصاد، وفى (طه) : "بَصُرْتُ بِمَـا لَـمْ يَـبْـصُـرُوا بِهِ"(٤) وهذا بمنزلة:كَرُم فهو كَرِيم"(٥).

---

(١) الصافات /١٥٨ .

(٢) التفسير : ص٢٠٠ .

(٣) البقرة /٩٦ .

(٤) الآية /٩٦ .

(٥) التفسير : ص٤٢٢ .

٣ - **الاستشهاد بالقرآن على لغة جاءت عن العرب:**

يقول :"ويقال ضَلَلت أضِل بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع، ويقال: ضلِلت أضَل بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل، والأول أكثر، وبه جاء القرآن، قال تعالى "قُلِ إنْ ضَلَلْتُ فَإنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِى[(١)]" ولا أعلم ضلِلت بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع فى القرآن"[(٢)]

٤ - **الاستشهاد بالقرآن على تفسير غريب فى شاهد.**

فبعد أن استشهد بقول الشاعر:

ملكتُ بها كفى فأنْهَرْتُ فَتْقَها　　　يُرى قائماً من دونها ما وراءَها

قال :"والفَتْق: الانفصال، والرَّتْق: الإلحام والاتصال، قال الله تعالى :"كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا"[(٣)]."[(٤)]

وكما فسَّر ابن أبى الربيع الغريب فى الشاهد الشعرى كذلك فسَّر الغريب فى الشاهد[(٥)] القرآنى وكذلك ديدنه فى سائر شواهده.

٥ - **الاستشهاد بالقرآن لغرض بلاغى:**

وهذا النوع كثير جداً[(٦)] فى تفسيره، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ.."[(٧)]

---

(١) سبأ ٥٠/ .

(٢) التفسير : ص٤٥٣ .

(٣) الأنبياء ٣٠/ .

(٤) التفسير : ص٢٠٣ .

(٥) انظر المصدر السابق : ص١٢٤، ٤٥٤، ٤٧٢ .

(٦) انظر المصدر السابق ص٢٢، ٦٧، ٩٢، ٤١٥، ٤٥٤ .

(٧) البقرة/٧ .

"الخَتْمُ: هو الطبع، أى:طبع الله على قلوبهم لايعقلون، فجاء هذا التشبيه والاتساع، كما جاء "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ"(١) فكأنَّ قلوبهم لمَّا لم يعقلوا بها سُترت وغُطيت بشيىء كثيف يمنع الدخول إليها"(٢)

٦ - الاستشهاد بالقرآن على أوجه الإعراب الواردة فى اللفظ أو على تقرير لقاعدة نحوية:

وهذا أكثر(٣) أنواع الاستشهاد بالقرآن فى تفسير ابن أبى الربيع. وذلك كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: "يَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ.."(٤) :"والطُّغيان هو مضاف إلى الفاعل، كما قال تعالى: "بِشِرْكِكُمْ"(٥) الشرك هنا مضاف إلى الفاعل، وقد جاء "بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ"(٦) فهذا مضاف إلى المفعول، وإذا اجتمعا فالأصحُّ الإضافة إلى الفاعل دون المفعول، قال الله تعالى :"وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ"(٧)"(٨).

وكما رأينا فى النصِّ السابق تعدُّدَ الشواهد القرآنية على قضية واحدة، نجد فى غيره من النصوص تعدُّدَ الشواهد وتنوعها على القضية

---

(١) البقرة /١٨ .

(٢) التفسير : ص٧٥ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص٢٥،٧٤،٧٩،٨٧،٩٧،٩٨،١٦٢،٢٥٦ .

(٤) البقرة/١٥ .

(٥) فاطر /١٤ .

(٦) ص /٢٤ .

(٧) البقرة /٢٥١، الحج/٤٠ .

(٨) التفسير ص١٢٤.

الواحدة وعدم التزامها بترتيب معين، فقد يتقدَّم الشاهد الشعرى على القرآنى والعكس. فبعد أن استشهد بشاهدين[١] شعريّين على مجىء الباء بمعنى الهمزة قال:" وقال تعالى" مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ"[٢]... وقال تعالى :"يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالَابْصَارِ[٣]"، المعنى: يذهب الأبصار."[٤] فاستشهد أيضا بشاهدين قرآنين على القضية نفسها.

ثانيا - القراءات :

رأينا فى مبحث عنايته بالقراءات كيف كان ابن أبى الربيع يستشهد بالقراءات مُفسّرا ومُنظّرا ومستدلا على قاعدة نحويّةأو لغويّة[٥] ما يغني عن إعادته هنا.

ثالثا: الحديث والأثر:

رأينا عند حديثنا عن منهج ابن أبى الربيع كيف كان يفسر القرآن الكريم بالحديث والأثر. وسنرى هنا كيف كان يستشهد بهما فى مواضع وثيقة الصلة بتفسيره:

١ - الاستشهاد بالحديث والأثر لغرض لغوى:

استشهد ابن أبى الربيع فى هذا الصدد بحديثين سبق[٦] ذِكْرُ أحدهما ، والآخر استشهد به على مجىء (وَجَدَ) بمعنى (ظَنَّ) وأعقبه بشاهد شعرى، يقول "وَجَدَ هنا من أخوات ظن.. وفى الحديث فى الضب: إِنَّه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه، وقال الشاعر:

---

(١) انظر التفسير :ص١٣٦ -١٣٧ .

(٢) القصص /٧٦ .

(٣) النور /٤٣ .

(٤) التفسير : ص١٣٧ .

(٥) انظر : ص ٦٠ من الدراسة .

(٦) انظر : ص ٤٥ من الدراسة .

"... حَتَّى وَجَدْتُنى ... وَجِعْتَ من الإصْغاءِ لِيتًا وَأَخْدَعا"[١]

كما استشهد لكون (إِلّ) بمعنى الله بأثر عن أبى بكر[٢] - رضى الله عنه.

٢ - **الاستشهاد بالحديث والأثر لغرض نحوى:**

وقد أورد ابن أبى الربيع فى تفسيره فى مجال النحو حديثين أحدهما مُنظّرا به[٣]، والآخر شاهدا[٤] على رأى للكوفيين ووجّهه توجيها موتيا مخالفا ما ذهب إليه الكوفيون. واستشهد بأثر واحد لغرض نحوي.[٥]

وهكذا نجد أن ابن أبى الربيع فى ضوء منهجه البصرى كان مقلا جدا من الاستشهاد بالحديث والأثر.

رابعا : الأمثال والأقوال :

استشهد ابن أبى الربيع فى تفسيره بأمثال العرب وأقوالهم لأغراض لغويّة[٦] ونحويّة[٧] وبلاغيّة[٨]، وهذه الأمثال وتلك الأقوال لاتصل كمًّا إلى درجة استشهاده بالقرآن، ولكنّها تفوق فى الكم درجة استشهاده بالحديث، كما أنّه أكثر من الأقوال دون الأمثال.

---

(١) التفسير : ص٤١٨-٤١٩ .

(٢) انظر المصدر السابق ص٢٧٣، ٤٢٤ .

(٣) انظر المصدر السابق ص٧٠،١٠٨،١١٥ .

(٤) انظر المصدر السابق ص٢٧٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ص٢٠٥ .

(٦) انظر المصدر السابق ص١٨،١٠٢،١٠٣،٢٢٦ .

(٧) انظر المصدر السابق : ص٢٤،٣٢،١٦٢ .

(٨) انظر المصدر السابق ص٢١،٦٧،٢١٠ .

وقد اتَّبع فى الاستشهاد بالأمثال والأقوال الطريقة نفسها التى اتَّبعها فى شواهده الأخرى. وفى النموذج التالى يتضح ذلك:

فعند تفسيره لقوله تعالى :"فَزَادَهُمُ اللَّـهُ مَرَضًا"(١) ذكر أنَّ زاد توجد على ثلاثةأقسام ثم قال: "أحدها أن تكون غير متعدية فتقول :زاد المال؛ بمعنى كثر المال، هذه لاتتعدى كما أنَّ كثر لا تتعدى... فإذا قلت: زاد المالُ درهمًا، فالدرهم اسم فى موضع المصدر، بمنزلة قوله: ضربتُه سوطًا،وبمنزلة قوله تعالى:"لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا"(٢) فشيىء على <هذا>وُضع موضع المصدر، المعنى: لن يضروا ضررا قليلا ولا كثيرا، ومن هذا: ما رزأتُه زِبالا، الزِّبال: ما تحمله النملة فى فمها. هذه كلُّها أسماء وُضعت موضع المصدر."(٣)

فنراه يجمع فى النصّ السابق العديد من الشواهد: القرآن والقول والمثل. ونراه أيضا يفسر غريب شواهده. وهذا ديدنه مع شواهده.

خامسا : الشعر:

بلغت شواهد ابن أبى الربيع الشعرية اثنى عشر ومئة شاهد، وقد تكرَّر بعضها أكثر من مرة، وتنوعت أغراضها من شواهد لغويَّة(٤) ونحويَّة(٥) وبلاغيَّة(٦)،وبعض(٧) هذه الشواهد جاء به احتجاجا لبعض القراءات.

---

(١) البقرة /١٠ .

(٢) آل عمران/١٧٦،١٧٧، محمد/٣٢ .

(٣) التفسير ص٩٧-٩٨ .

(٤) انظر المصدر السابق: ص٤٢،٤٤،٥٦،١٠٠،١٤٩،٢٤٧،٤٠٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ص١٥،١٦،١٣٩،٢٣٠،٢٨٨،٤٠٩ .

(٦) انظر المصدر السابق ص٢٢،١٢٨،١٨٢ .

(٧) انظر المصدر السابق ص٤٧،٢٦٨ .

وبالرغم من قلّة شواهد ابن أبى الربيع فى تفسيره إلَّا أنَّ منها ما قلّ تداوله بل ندر، وذلك كقول عامر بن شَقِيق:(١)

فإنَّكِ لو رأيتِ- ولن تَريهِ- أكفَّ القومِ تُخْرَقُ بالقِنِينا

وقول امرىء القيس:(٢)

لعمرى لقومٌ قد نرى أمسِ فيهمُ مرابطَ للأمهارِ والعَكَرِ الدَّثِرْ

وقوله أيضا(٣):

بماءٍ سحابٍ زلَّ عن مَتْنِ صخرةٍ إلى بطنِ أخرى طيبٍ ماؤُها خَصِرْ

<u>المظاهر العامة التى اتسم بها تفسير ابن أبى ربيع فى عرضه لشواهده الشعرية:</u>

١ - الإقلال من نسبة الشواهد الشعرية، فقد بلغ عدد الشواهد المنسوبة ثلاثة وثلاثين شاهدا، أربعة عشر منها لامرىء القيس الذى حرص المصنف- رحمه الله- على ذكر اسمه، ولم يشذ عن ذلك إلَّا مرة واحدة(٤).

واستطعنا بحمد الله التعرف على قائلى أكثر شواهده. وشعراء شواهده اللغويّة والنحويّة من عصور الاحتجاج.

٢ - الإتيان بالبيت الشعرى تامًّا حينا، والاكتفاء بشطر منه أو جزء من شطر أحيانا أخرى.

---

(١) انظر التفسير :ص١٨٧ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص٤١١ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص٢٦١ .

(٤) انظر المصدر السابق :ص ٢٦١ .

٣ - التفاوت فى عدد الشواهد الشعرية للموضوع الواحد، فبينما استشهد بأنّ الفلاح بمعنى البقاء بثلاثة[١] أبيات، نراه فى مكان آخر يكتفى بموضع[٢] الشاهد.

٤ - تتداخل الشواهد الشعريّة مع غيرها على الموضوع الواحد دون نظام خاصّ بها، إنّما الضابط لها ما يقتضيه المقام والعرض، فقد يتقدّم[٣] الشاهد الشعرى على غيره، وقد يتأخر[٤].

٥ - حرص على تفسير غريب شواهده غالبا وبيان موضع الشاهد حتى وإن تكرر الشاهد أحيانا[٥].

٦ - يتناول ابن أبى الربيع غالبا شواهده بالتوضيح وبيان الحكم النحوى ونسوق نموذجين يتضح من خلالهما موقفه من الشواهد الشعرية التى يسوقها:

يقول :"والسماء المظلة تُجمع على سماوات لاغير،

وقول الشاعر:

سماءُ الإلاهِ فوقَ سَبْعِ سَمائِيا

---

(١) انظر التفسير ص ٦٦ .

(٢) انظر المصدر السابق ص١٤٤، ٢٥٩ .

(٣) انظر المصدر السابق ص٢٢، ١٣٦، ١٣٧ .

(٤) انظر المصدر السابق ص١٢٧، ١٦٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ص١٠٠، ٤٧٢، ١٢٧، ٤٨٨، ٢٢٨ .

لايكاد يعرف".[١]

ويقول مُوضِّحا ومُبَيِّنا ما استشهد به: "وأَمَّا و"الذِيـن مَـن قَـبْـلِـكـم" فمشكلة، وهى عندى بمنزلة قول زهير:

لدى حيثُ ألقتْ رَحلَها أُمُّ قَشْعَمِ

المعنى - والله أعلم -: لدى إلقاء أمِّ قشعم، فأتى بـ(لـدى) و(حـيـث)، وهما لمعنى واحد، ثم جاء بعد (حيث) بجملة فى موضع خفض، ودلَّت علـى مخفوض (لدى) فكأنَّها بدل من (لدى)، و(لدى) تطلب مخفـوضـا و(حـيـث) تطلب جملة فى موضع خفض، فأتى بالجملة لـ(حيث) ودلَّ عـلـى مـخـفـوض (لدى) كما ذكرت لك".[٢]

٧ - الإشارة أحيانا[٣] إلى الضرورة الشعرية دون ذكر للشاهد، كقـولـه "وقد جزمت (إذا) فى الشعر، وذلك قليل[٤] ."

---

(١) التفسير : ص١٤٩ .

(٢) المصدر السابق ١٦٩-١٧٠ .

(٣) انظر المصدر السابق ص١٨٤، ٣٣٢، ٤٠٩، ٤٤٤، ٤٩٥ .

(٤) المصدر السابق ص١٠٦ .

الفصل الخامس

الأصول النحويَّة فى تفسير ابن أبى الربيع

للنحو- كما لكلِّ شيىء- أصول بُنى عليها، ومقاييس استنبط بواسطتها،وقد تفاوتت نظرة النحويِّين لهذه الأصول على مدى العصور. وسنحاول هنا أنَّ نتلمس هذه الأصول فى تفسير ابن أبى الربيع، وسينحصر حديثنا فى هذه الأصول على السماع، والقياس، والتعليل.

أولا - السماع :

السماع أو النقل هو الأصل الذى دُوِّنت بموجبه اللغة، ومن ثَمَّ فهو الأصل الأول. وقد اعتدَّ ابن أبى الربيع فى ضوء منهجه البصرى فى تفسيره بالمسموع وعلَّل له، لكنَّه لايقيس على القليل والشاذ منه، ولايقول منه إلَّا ماقالت العرب.

يقول تعليقا على تعليل لقراءة شاذة :"وهذا تعليل ما سُمع ولايُقال بالقياس".(١)

ويقول:

"...لأنَّ الضمير على شريطة التفسير يُحفظ ولايُقاس عليه، ولايُقال منه إلَّا ماقالت العرب."(٢)

---

(١) التفسير : ص١٧٠ .

(٢) المصدر السابق : ص٢٣٣ .

ومن أمثلة اعتداده بالمسموع قوله:" وأجاز أبو عثمان المازنى النصب فى تابع (أى) ولم ينقله وإنَّما أجازه بالقياس، وما ذكرته يمنع القياس؛ لأنَّك إذا قلت: يازيدُ الظريفُ،فزيد هو المقصود بالنداء لا الظريف، وإذا قلت: يا أيُّها الرجلُ، فالرجل هو المقصود بالنداء لا (أى)..."(١)

فهو يردُّ ما ذهب إليه المازنى لأنَّه لم يأت به السماع؛ ولأنَّه أيضا لايمكن فيه القياس، فلو جاء به السماع لأجاز ابن أبى الربيع ما سُمع ولكنَّه لايقيس عليه بدليل قوله: "وهذا لايجوز إلَّا حيث سُمع"(٢).

ومن اعتداده بالمسموع قوله:" والأنهار هنا يراد بها الكثرة وإن كان أصلها للقِلَّة، العرب تضع القليل موضع الكثير والكثير موضع القليل"(٣).

ثانيا : القياس :

القياس ظاهرة قديمة فى اللغة، لكنَّه كثر استخدامه أبان عهد التدوين، إذ كان هو الوسيلة لمعرفة مالم يسمع عن العرب أولا، ولاستنباط الأحكام النحويَّة ثانيا، والقياس عند النحويين هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان فى معناه(٤).

والقياس عند ابن أبى الربيع أصل أساس من أصول النحو التى تقعد بها قواعده، وهو لايفتأ من حين لآخر يعتمد عليه فى تلك الآراء والمسائل التى يعرضها،ونسوق هنا بعض الأمثلة من قياساته لتكون شاهدا على طريقته فى استخدام القياس:

---

(١) التفسير : ص١٦٤ .

(٢) المصدرالسابق ص٤٨٠ .

(٣) المصدر السابق : ص٢٠٣ .

(٤) انظر الاقتراح : ص٩٤ .

يقول ابن أبى الربيع :"ونَسْتَعِين اعتلّ؛ لأنّ ماضيه قد اعتلّ، وماضيه اعتلّ بالحمل على الثلاثى، وأصله : نَسْتَعْوِن، ثم أُعلّ بنقل حركة العين إلى الفاء، وانقلبت الواو ياء للكسرة التى قبلها، وهذا الاعتلال مطرد قياسى فى هذا النوع وماجرى مجراه، فإن جاء مُصَحّحا فعلى غير قياس نحو: اسْتَنْوَق الجملُ، واسْتَتْيَسَتِ الشاةُ، فهذا يُحفظ ولايُقاس عليه."(١)

ويختار ما يوافق القياس، فيقول: "وبَغْيًا: مصدر فى موضع الحال.. أو يكون مفعولا من أجله؛ لأنّ المصدر الموضوع فى موضع الحال يُحفظ ولايقاس عليه، والمفعول من أجله قياس، فهو أحسن".(٢)

ومن الأصول القياسية التى يكثر دورانها فى تفسير ابن أبى الربيع : "ولاينبغى أن يُحمل على الأقل ما قدرت على الأكثر".(٣)

ويقول :"الثلاثى إذا صحّ صحّ الزائد".(٤)

ويقول :"وهذا وإن كان شاذا أحسن من أن يُدّعى مالا يثبت له نظير على وجه".(٥)

---

(١) التفسير : ص٢٣- ٢٤ .

(٢) المصدر السابق : ص٤٠٧ .

(٣) المصدر السابق : ص١١ .

(٤) المصدر السابق : ص٢٨٢ .

(٥) المصدر السابق : ص٢١٢ .

وعلى هذا النحو كان ابن أبى الربيع يتخذ هذه المقاييس مِمَّا دار على ألسنة العرب كثيرا، وما خالفه ينحى عليه بكلمات تدل على مخالفته للذائع المشهور الذى استنبطت منه القواعد، ولهذا وجدناه يردُّ بعض المسائل التى لم يجد لها مدخلا فى القياس ولا تُعدم مستندا من السماع إلى الاتساع، كنصب[١] الظرف على جهة الاتساع، وجعل[٢] المبتدأ خبرا على جهة الاتساع.

ثالثا - **التعليل** :

عُنى ابن أبى الربيع بذكر العلل فى كثير من القضايا التى عرضها. نتناول بعض النماذج التى توضح ذلك :

يقول: "والباء معناها الإلصاق، وكان أصلها أن تكون مفتوحة لكنَّها كسرت؛ ليوافق لفظُها عملَها ووضعَها، فعملُها الجر، ووضعُها أن تكون موصلة، وكل حرف موصل فهو خافض...

وأمَّا لام الجر فكسرت؛ ليُفَرِّق بينها وبين لام الابتداء، إذ لوفتحوا لام الجر، لالتبست بلام الابتداء فى أربعة مواطن..."[٣]

ويقول: " وكان عمل الحرف أولى بالظهور؛ لأنَّ الحرف أقرب إلى الاسم من الفعل؛ ولأنَّ التعليق قد وجد فى الأفعال ووجد فى الأسماء ولم يوجد فى الحروف"[٤]

---

(١) انظر التفسير : ص١٥ .

(٢) انظر المصدر السابق : ص٧١ .

(٣) المصدر السابق : ص٢-٣ .

(٤) المصدر السابق : ص٢٥-٢٦ .

ويقول أيضا:" والاسم إذا قطع عن الإضافة بقى على إعرابه، والظرف إذا قطع عن الإضافة بُنى، نحو: قبلُ وبعدُ؛ وذلك لضعف الظرف وقوة الاسم".(١)

ويعلل : إمالة (يا) النداء و(بلى) فيقول: "وقد أميلت (يا)؛ لأنَّها صارت كالفعل، وأميلت (بلى) لأنَّها شُبِّهت بالاسم، ولانجد من الحروف ما أميل إلا (يا) و(بلى)".(٢)

ويُعلّل بناء "ثَمَّ" فيقول "و(ثَمَّ) ظرف مكان .. وبُنيت بما فيه من الإشارة؛ لأنَّ المعنى: ففى ذلك المكان وجه الله".(٣)

ويُعلّل بناء (الآن) فيقول "الآن : ظرف، وهو مبنى على الفتح؛ لما فيه من الافتقار إلى الإشارة".(٤)

ويُعلّل مجىء "صراطَ الذِينَ"(٥) بدلا من " الصراط المستقيم"(٦) بقوله :"وأبدل منه ليُعْلَم أنَّ الصراط المستقيم لايقدر عليه إلَّا من أنعم الله عليه، ومن وُكل إلى نفسه لايمشى عليه".(٧)

فهو يُعلّل لوجود البدل لا لإعرابه فحسب .

---

(١) التفسير : ص٤٧٠ .

(٢) المصدر السابق : ص٢٧٣ .

(٣) المصدر السابق : ص٤٦٨ .

(٤) المصدر السابق : ص٣٥٢ .

(٥) الفاتحة /٧ .

(٦) الفاتحة /٦ .

(٧) التفسير: ص٢٩ .

المبحث الأول

منزلة تفسير ابن أبى الربيع بين الكشاف والمُحرَّر

عرفنا- فيما سبق- أنّ الكشاف والمُحرَّر كانا أهم ينبوعين استقى منهما ابن أبى الربيع وتأثّر بهما فى تفسيره ذلك التأثر الذى أخذ طابع الاقتباس والمناقشة والردّ والمعارضة، وبهذا كان تفسير ابن أبى الربيع سابقا البحر بهذه العناية وذلك الاهتمام.

ولكن أين يقف تفسير ابن أبى الربيع من هذين العملاقين؟

نعقد مقارنة منهجية موجزة يتضح منها موقع تفسير ابن أبى الربيع.

١ - عرفنا من عرضنا لمنهج ابن أبى الربيع أنَّه لم يضع لتفسيره مقدمة يوضح فيها منهجه، لكنَّه منهج لايلبث أن يتضح للقارىء، وكذلك فعل صاحب الكشاف فهو وإن قدَّم لتفسيره بمُقدّمة إلَّا أنَّه لم يرسم فيها منهجه، أمَّا ابن عطية فعلى عادة المفسرين الأندلسيين بدأ كتابه بمقدمة طويلة وضَّح فيها منهجه وبَيَّن ما جاء فى فضائل القرآن والاشتغال بالتفسير ومراتب المفسرين إلى غير ذلك من مقدمات فى علم التفسير.

٢ - حرص الكشاف والمحرر على مراعاة ترتيب الآيات بل ومراعاة الترتيب أيضا داخل كلمات الآية الواحدة فلا ينتقلان إلى تفسير كلمة ثم يعودان إلى ما قبلها على نحو ما وجدنا عند ابن أبى الربيع.

٣ - عرفنا من عرضنا لمنهج ابن أبى الربيع أنَّه لم يكن يعنى بذكر الأقوال المتعددة فى تفسير اللفظة أو الآية مكتفيا غالبا بالإحالة إلى ابن عطية وغيره، أمَّا ابن عطية فمن الواضح أنَّه قد حرص على إيراد المأثور من أقول الصحابة والتابعين وغيرهم من المفسرين مع نسبتها إلى أصحابها، دون ذكر لأسانيدها، والنصّ على ما يراه ضعيفا منها. أمَّا الزمخشرى فهو فى موضع متوسط بين الرجلين، فلم يكن مُكْثرا مفصِّلا كابن عطية ولا مُقْتَصِرا كابن أبى الربيع. نورد فيما يلى نموذجا يتضح منه موقف كلٍّ منهم.

يقول الزمخشرى عند تفسيره لقوله تعالى: "وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ"(١) : "وكانت الشجرة فيما قيل : الحنطة أو الكَرْمة أو التينة".(٢)

ويقول ابن عطية: " واختلف فى هذه الشجرة التى نُهى عنها ما هى؟ فقال ابن مسعود وابن عباس: هى الكَرْم؛ولذلك حرمت علينا الخمر. وقال ابن جريج عن بعض الصحابة: هى شجرة التين. وقال ابن عباس أيضا وأبو مالك وعطية وقتادة: هى السُّنْبُلة، وحَبُّها ككُلَى البقر، أحلى من العسل وألين من الزبد. وروى عن ابن عباس أيضا: أنَّها شجرة العلم، فيها ثمر كل شيىء.

قال القاضى أبو محمد : وهذا ضعيف لايصح عن ابن عباس. وحكى الطبرى عن يعقوب عن عتبة أنَّها الشجرة التى كانت الملائكة تحنك بها للخُلْد.

---

(١) البقرة ٣٥/ .

(٢) الكشاف ٢٧٣/١ .

قال القاضى أبو محمد: وهذا أيضا ضعيف. قال : واليهود تزعم أنّها الحنظلة، وتقول: إنّها كانت حلوة ومرّت من حينئذ.

قال القاضى أبو محمد: وليس فى شيىء من هذا التعيين ما يعضده خبر، وإنّما الصواب أن يعتقد أنّ الله تعالى نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها وعصى فى الأكل منها".(١)

أمّا ابن أُبى الربيع فيقول: " واختلف الناس هنا فى تعيين هذه الشجرة اختلافا كثيرا، وهذا أمر لايُدرك بالعقل، وإنّما بالتوقيف عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو بإجماع من الصحابة، فإن كان هنا شيىء عُوِّل عليه والتزم، وإن لم يكن فليس معنا ما يُعوَّل عليه."(٢)

٤ - عرفنا عناية ابن أبى الربيع فى تفسيره بالقراءات السبعية والشاذة وتوجيهها والاستشهاد بها، غير أنّه لم يكن يحرص على ذكر أُسماء قراء الشواذ. أمّا الكشاف فلم يكن يعنى بتوجيه القراءات عناية ابن أبى الربيع، وكذلك لم يُعن بالنصّ على السبعية والشاذة منها إنّما كان يسردها مع ذكر فى أحيان قليلة لأصحابها، أمّا ابن عطية فعُنِى بذكر القراءات السبعية والشاذة وقرائها غالبا، كما عُنِى بتوجيهها وكان كتابه من المصادر التى أعانت على عزو كثير من القراءات الشاذة الواردة فى تفسير ابن أبى الربيع. نأخذ نموذجا لكلٍّ لعلّه يوضح ما ذكرنا.

يقول الزمخشرى عند تفسيره لقوله تعالى:"وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ..."(٣)

---

(١) المحرر ١٨٤/١ - ١٨٥ .

(٢) التفسير : ص٢٥٨ .

(٣) البقرة ٧/

: "وقرىء (غِشاوةً) بالكسر والنصب و(غُشاوةٌ) بالضمّ والرفع، و(غَشاوةً) بالفتح والنصب، و(غِشوةٌ) بالكسر والرفع، و(غَشْوَةٌ) بالفتح والرفع والنصب، و(عشاوةٌ) بالعين غير المعجمة والرفع من العشا."(١)

ويقول ابن عطية: "ورفع (غِشاوةٌ) على الابتداء وما قبله خبر، وقرأ عاصم فيما روى المفضل الضبى عنه (غِشاوةً) بالنصب على تقدير: وجعل على أبصارهم غِشاوةً، والختم على هذا التقدير فى القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار.. وقرأ الباقون "غشاوةٌ" بالرفع. قال أبو على: وقراءة الرفع أولى ؛ لأنّ النصب إمّا أن تحمله على ختم الظاهر فيعترض فى ذلك أنّك حِلْتَ بين حرف العطف والمعطوف، وهذا عندنا إنّما يجوز فى الشعر، وإمّا أن تحمله على فعل يدل عليه (ختم) تقديره: وجعل على أبصارهم، فيجيء الكلام من باب:

مُتقلّداً سيفًا ورُمْحًا

وقول الآخر :

علفتُها تبنًا وماءً باردا

ولا تكاد تجد هذا الاستعمال فى حال سعة واختيار، فقراءة الرفع أحسن، وتكون الواو عاطفه جملة على جملة"

...وقرأ أبو حيوة (غَشوةٌ) بفتح الغين والرفع، وهى قراءة الأعمش، وقال الثورى: "كان أصحاب عبدالله يقرؤونها (غَشيةٌ). وقرأ الحسن (غُشاوة)، بضمّ الغين، وقرئت (غَشاوة) بفتح الغين، وأصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين على وزن عِمامة، والأشياء التى هى أبدا

---

(١) الكشاف ١٦٤/١

مشتملة، فهكذا يجيىء وزنها كالضِّمامة والعِمامة والكِتابة والعِصابة والرِّبابة وغير ذلك"(١)

ويقول ابن أبى الربيع :"ولم يقرأ هذا فى السبع إلَّا بالرفع، وقرىء فى غير السبع بنصب "غشاوةً" ورُوِىَ ذلك عن عاصم، وليس فى روايته المشهورة عنه. لها وجه وهو أن يكون منصوبا بإضمار فعل دلَّ عليه (ختم)؛ لأنَّ الختم فى القلب والسمع، ونظيره جعل الغشاوة على البصر، فيكون هذا بمنزلة قول امرىء القيس:

٢٣ - .... x يُحَلَّيْنَ ياقوتا وشذرا مُفَقَّرا

وريح سنًا...x ....

المعنى: ويُضَمَّخْنَ ريح سنا، وحذف يضمخن؛ لأنَّ ما قبلها وهو يحلين يدل عليه....

وقد جاء فى غير السبع "غَشوةٌ" المعنى: تغطية، وهو مصدر و"غُشاوةٌ" بضمِّ الغين والرفع، و"غَشاوةً" بفتح الغين والنصب و(عشاوة) بالعين غير المعجمة، والواو فى (عشاوة) أصل؛ لأنَّهم قالوا: عشا يعشو. قال:

متى تأته تعشو إلى ضوء نارِه... تجدْ

وأمَّا من قرأ بالغين، فالواو منقلبة عن ياء، والله أعلم، لأنَّهم قالوا: الغَشيان، وقالوا: غَشية، بفتح الغين والياء، وقُرىء بها فى الشاذ، وقُرىء (غِشوة) بكسر الغين، والواو منقلبة عن ياء، وهذه قراءات كلَّها لم يثبت فى السبع، والثابت فى السبع (غِشاوةٌ) بكسر الغين ورفع التاء

---

(١) المحرر ١/١٠٨-١١٠

و(فِعالة) بكسر أوله يأتى فى المصادر إذا كان فيها وِلاية، نحو: الإِمـارة، والحِياكة، والكِتابة؛ لأنَّ فى هذا كلِّه شبها بالولاية."[1]

وهكذا يجمع ابن أبى الربيع بين ما ورد فى الكشاف والمُحَرَّر من القراءات مشبعا القول فى توجيهها غير آبهٍ بذكر أصحابها.

٤ - تقاربت مناهجهم فى الاستشهاد بالقرآن وإن اختلفت فى مواضع الاستشهاد به تبعا للاختلاف فى العرض .

٥ - تقاربت مناهجهم فى الاستشهاد بالحديث من حيث عدم ذكر سند الحديث وتخريجه ،فى حالات نادرة، إلَّا أنَّ تفسير ابن أبى الربيع أقل إيرادا للحديث من الكشاف ومن المُحَرَّر، إذ جاء ابن أُبى الربيع فى سورة الفاتحة بحديثين فى حين بلغت أحاديث الكشاف فى السورة نفسها ستة أحاديث، وبلغت أحاديث المُحَرَّر فى السورة نفسها ثلاثة عشر حديثا.

٦ - تقاربت المناهج فى عرض الأحكام الفقهية، وعلى الرغم من أنَّ ابن عطية وابن أبى الربيع مالكيَّان والزمخشرى حنفى إلَّا أنَّ أحدا منهم لم يتعصب لمذهبه، ولكنَّهم تفاوتوا فى آياتها فبينما نجد الزمخشرى[2] وابن عطية[3] يذكران أقوال الفقهاء فى الجهر بلفظة (آمين) أو إخفائها بالنسبة للإمام، نجد ابن أبى الربيع يمر عليها دون إشارة .

---

(١) التفسير : ص٧٨ - ٨٢ .

(٢) انظر الكشاف ٧٥/١ .

(٣) انظر المُحَرَّر ٩١/١-٩٢ .

ونجد فى مكان آخر ابن أُبى[١] الربيع يذكر بعضا من الأحكام الفقهيَّة عند تعليله للنصّ على الصلاة والزكاة دون غيرها من أركان الإسلام فى قوله تعالى: " وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"[٢]، فى حين يمرُّ عليها الزمخشرى[٣] وابن عطية[٤] دون أن يتطرقا للفقه.

٧ - تأثَّر ابن أبى الربيع بمنهج الزمخشرى وابن عطية فى الاهتمام باللغة والنحو إلّا أنَّه فاقهما فى هذا الاهتمام وليس أدل على ذلك من تلك الترجيحات والمناقشات وذلك البسط والتفصيل للقضايا اللغويَّة والنحويَّة والتى تعتبر من سمات منهج ابن أبى الربيع.

كذلك فاق ابن أبى الربيع ابن عطية فى الاهتمام بأسرار البلاغة والأُسلوب والتى ظهر فيها أثر الزمخشرى واضحا.

---

(١) انظر التفسير : ص٥٩ .

(٢) البقرة /٣ .

(٣) انظر الكشاف ١٢٩/١-١٣٢ .

(٤) انظر المحرر ١٠١/١-١٠٢ .

٨ - الاختلاف فى المنهج العقدى

لقد كان منهج ابن عطية وابن أبى الربيع فى تفسيريهما بالنسبة للعقيدة مختلفا كلّ الاختلاف عن منهج الزمخشرى، فالأولان من أئمة أهل السنة والأخير من أئمة المعتزلة، فقد قام منهج الأولين على الانتصار لمذهب أهل السنة، أمّا الزمخشرى فقد كتب تفسيره فى ضوء مذهبه الاعتزالى.

وبعد هذا العرض السريع المقارن لمنهج كلٍّ من الزمخشرى وابن عطية وابن أبى الربيع نقول: لئن قال صاحب البحر "كتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشرى ألخص وأغوص"(١)

فإنّنا نقول: وكتاب ابن أبى الربيع أكثر تلخيصا لأقوال المفسرين، وغوصا وعمقا وفهما لأقوال اللغويّين والنحويّين.

---

(١) البحر ١٠/١

المبحث الثانى

بين تفسير ابن أبى الربيع والبحر

ليس من هم هذه الدراسة المقارنة التفصيلية بين التفسيرين بقدر مابيهمها أوجه الاتفاق والاختلاف الموضوعى والمنهجى الذى يكشف لنا عن ميزة كل منهما. من أهم هذه الأوجه:

١ - الاهتمام الكبير بتفسيرى الكشاف والمُحَرَّر معا، وهو أمر يلحظه قارىء الكتابين من الوهلة الأولى، ولا شك أنَّه فى البحر أكثر وضوحا واستقصاء إلَّا أنَّه يبقى لابن أبى الربيع فضل السبق على صاحب البحر.

٢ - التوسع فى عرض القضايا اللغويَّة والنحويَّة بشكل يفوق ما سبقهما من كتب تفسير غير أنَّهما يختلفان فى أمور منها:

أ - عرفنا أنَّ ابن أبى الربيع لايحرص على ذكر جميع الأوجه الإعرابية التى ذكرها النحويون للفظ القرآنى بقدر ما يهمه ذكر أقوى الأوجه وأعمقها، فى حين يحرص أبو حيان فى الكثير الغالب على ذكر جميع الأوجه الإعرابية وقد مَرَّبنا[1] نماذج لذلك، ورأينا أبا حيان[2] نفسه يذكر وجوها ضرب ابن أُبى الربيع عنها صفحا ثم يعلِّق بأنَّه لولا شهرة قائليها لضرب عنها صفحا.

ب - يحرص ابن أبى الربيع على الترجيح بين الأوجه الإعرابية- عند

(١) انظر ص ٩٩، ١٠٠ من الدراسة
(٢) انظر : ص٩٨ من الدراسة .

ذكره لها- كما يحرص على الإشارة إلى الضعيف منها وقد يذكرها أبو حيان دون ترجيح[(١)] أو تضعيف[(٢)].

وقد مَرَّ بنا نماذج لذلك تغنى عن ذكر مثيلاتها هنا.

٣ - من أوجه الشبه ذلك الاهتمام الكبير بتوجيه القراءات سبعيها وشاذها، إلّا أنّ أبا حيان عُنى أكثر من ابن أبى الربيع بذكر أسماء أصحاب القراءات فكان كتابه مصدرا معينا فى عزو كثير من القراءات التى ذكرها ابن أبى الربيع.

٤ - من أوجه الاتفاق المنهجية والتى تأثرا فيها بابن عطية التفسير بالمأثور والإقلال من الإسرائيليات، غير أنّ عناية أبى حيان بتفصيل آراء المفسرين أكثر من عناية ابن أُبى الربيع فبينما نرى ابن أبى[(٣)] الربيع يحيل إلى ابن عطية فى المراد بالكلمات فى قوله تعالى "فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ"[(٤)] نجد صاحب البحر[(٥)] يفصّل فى ذكر أقوال المفسرين فيها، وهكذا حالهما غالبا.

---

(١) انظر : ص ٩٣ من الدراسة ·

(٢) انظر : ص ٩٥ من الدراسة ·

(٣) انظر : التفسير : ص٢٦٤ ·

(٤) البقرة/٣٧ ·

(٥) انظر : ١/١٦٥ ·

٥ - الاتفاق فى كثير من الآراء، خاصة التى ردًا فيها على الكشاف.
نتناول بعضا من نماذجها:

يردُّ ابن أُبى الربيع على الزمخشرى ذهابه فى (سبع) فى قوله تعالى "فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ"(١) إلى أنَّه تفسير(٢) للضمير (هن) بمنزلة: رُبَّهُ رَجلًا، فيقول: "ورأيت بعض المتأخرين يذهب فى سبع سموات إلى أنّه بمنزلة: رُبَّه رَجلًا، أضمر على شريطة التفسير، وهذا قول لايُعوّل عليه؛ لأنّ الضمير على شريطة التفسير يحفظ ولايقاس عليه، ولايقال منه إلا ما قالت العرب؛ لأنّه خارج على القياس، الأصل فى الضمير الغائب أن يأتى بعد الظاهر لفظا أو مرتبة، وأمّا إتيانه قبل الظاهر المفسر له لفظا ومرتبة فلم يقع إلّا فى أربعة أبواب"(٣) .

وكذلك ردَّ صاحب البحر(٤) هذا الرأى الذى ذهب إليه الكشاف.

ومن أمثلة ذلك أيضا ردُّ ابن أبى الربيع إعراب الزمخشرى بأنَّ قوله تعالى "وَمَن كَفَرَ..."(٥) معطوف على "مَنَ آمَنَ.." فقال: "ورأيت بعض المتأخرين يذهب إلى أنَّ "وَمَن كَفَرَ" منعطف على "مَنَ آمَنَ"، وحقُّ المعطوف أن يكون مُشرَكا فى العامل، والتشريك هنا ممتنع؛ لأنَّ الأول دعاء، والثانى إخبار من الأصل."(٦)

---

(١) البقرة ٢٩/ .

(٢) انظر الكشاف ٢٧٠/١ .

(٣) التفسير : ص٢٣٣-٢٣٤ .

(٤) انظر البحر ١٣٥/١ .

(٥) البقرة ١٢٦/ .

(٦) التفسير : ص٤٨٩ .

وبمثل هذا ردَّ صاحب البحر فقال: "وقال الزمخشرى "وَمَن كَفَرَ" عطف على "مَنَ آمَنَ"... وأمَّا عطف "من كفر" على "من آمن" فلايصحُّ؛ لأنَّه يتنافى تركيب الكلام؛ لأنَّه يصير المعنى: قال ابراهيم وارزق مَن كفر؛ لأنَّه لايكون معطوفا عليه حتى يشركه فى العامل.."(١)

والأمثلة على هذا الاتفاق كثيرة وقد مرّبنا نماذج لردود(٢) إعرابية وافق صاحب البحر فيها ابن أبى الربيع.

ولكن مع هذا التشابه فهناك آراء اختلفا فيها نذكر نموذجين منها ندرك من خلالهما قيمة كل من هذين التفسيرين وأنَّه لاغنى بأحدهما عن الآخر:

- ردَّ ابن أبى الربيع على الزمخشرى إعرابا، وحسَّن صاحب البحر ماردَّ ابن أبى الربيع، يقول ابن أبى الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: "هُوَ الذِى خَلَقَ لَكُمْ.."(٣): "وليست اللام هنا مفعولا من أجله، وإنَّما هذا بمنزلة: جئتُ لَك، فجاء يتعدى باللام، وليس المعنى: جئت لأجلك، فإنَّك لو قلتَ: جئت لأجلك، لم يعلم من الذى جيىء له، فكذلك خلق لكم، يتعدى خلق باللام، وليس المعنى: خَلَقَ لأجلكم، بل: الخلق لكم، فكأنَّه فى معنى: أعطاكم ما فى الأرض، أو أَعَدَّ لكم مافى الأرض، ورأيت بعض المتأخرين ذهب إلى أنَّ (لكم) هنا مفعولا من أجله، وليس بصحيح لما ذكرته"(٤).

---

(١) البحر ٣٨٥/١ .

(٢) انظر: ص٩٦، ٩٧ من الدراسة .

(٣) البقرة /٢٩ .

(٤) التفسير : ص٢٣١ .

ويقول صاحب البحر:" و(لكم) متعلق بخلق، واللام فيه قيل للسبب، أى: لأجلكم ولانتفاعكم وقدَّربعضهم: لاعتباركم، وقيل للتمليك والإباحة.. وقيل للاختصاص،.. والأحسن حملها على السبب، فيكون مفعولا من أجله؛ لأنَّه بما فى الأرض يحصل الانتفاع الدينى والدنيوى"(١).

وهكذا وجدنا كلًّا من ابن أبى الربيع وأبى حيان يحتكم إلى المعنى فى ترجيحه.

- ويوافق ابن أبى الربيع ابن عطية ويردُّ صاحب البحر ذلك الرأى على ابن عطية

يقول ابن أبى الربيع عند تفسيره لقوله تعالى"..ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ.."(٢)

: "وحُكِى أنَّه جاء فى غير السبع: إلَّا قليلٌ، برفع قليل، وهذا بمنزلة: " وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ"(٣)؛ لأنَّ معنى يأبى : لم يرد، فجاء بعد الواو على حدٍّ ما هو بعد النفى إذ المعنى واحد، فهما يترادفان، فيكون "إلَّا قليل" على هذا قد جرى على مايرادف " توليتم" وهم لم يبقوا على العهد والميثاق إلَّا قليل بقى على ذلك كعبد الله بن سلام أو كمن كان على صلاح من آبائهم."(٤)

---

(١) البحر ١٣٣/١ .

(٢) البقرة /٨٣ .

(٣) التوبة/٣٢ .

(٤) التفسير: ص٣٨٥ .

وهذا الذى ذهب إليه ابن أبى الربيع سبقه إليه ابن عطيه[١] ويردّ أبو حيان على ابن عطية فيقول: " ورُوِى عن أبى عمرو أنَّه قرأ "إلَّا قليلٌ" بالرفع، وقرأ بذلك أيضا قوم، قال ابن عطية، وهذا على بدل قليل من الضمير فى توليتم، وجاز ذلك، يعنى البدل، مع أنَّ الكلام لم يتقدم فيه نفى؛ لأنَّ توليتم معناه النفى، كأنَّه قال: لم يفوا بالميثاق إلَّا قليل انتهى كلامه. والذى ذكر النحويون أنَّ البدل من الموجب لايجوز لو قلت: قام القومُ إلا زيدٌ، على البدل لم يجز، قالوا: لأنَّ البدل يحلُّ محلَّ المبدل منه، فلو قلتَ: قام القومُ إلَّا زيدٌ، لم يجز؛ لأنَّ (إلَّا) لاتدخل فى الموجب،وأمَّا ما اعتلَّ به من تسويغ ذلك؛ لأنَّ معنى (توليتم) النفى، كأنَّه قيل: لم يفوا إلَّا قليل، فليس بشيىء؛ لأنَّ كل موجب إذا أخذت فى نفى نقيضه أو ضدّه كان كذلك، فليجز قام القوم إلَّا زيدٌ؛ لأنَّه يؤول بقولك: لم تجلسوا إلَّا زيد، ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل، فتبنى عليه كلامها، وإنَّما أجاز النحويون: قام القوم إلَّا زيدٌ،بالرفع على الصفة.."[٢]

فابن أَبى الربيع هنا أيضا اعتمد على المعنى فى توجيهه لقراءة الرفع؛ لأنَّ معنى (تولى) فى الآية: لم يبق، فهو إذن وإن كان موجبا إلَّا أنَّ معناه النفى بخلاف (قام) التى تحدث عنها أبو حيان فليس فيها معنى النفى. وما دام الأمر كذلك فاحتمال البدل أقوى، والله أعلم.

وبعد فلعنا من هذا العرض السريع نخلص إلى القول بأنَّه كما كان لابن أبى الربيع فضل السبق فى توجيه الاهتمام إلى تفسيرى الكشاف والمحرر معا، فله أيضا فضل التوجيه الدقيق واختيار الرأى الأقوى والأقرب من أصول النحويين. ولأبى حيان فضل التوسع فى عرض آراء الزمخشرى وابن عطية ومناقشتها، وجمع الأوجه الإعرابية المختلفة.

---

(١) المحرر ٢٧٩/١ .

(٢) البحر ٢٨٧/١ .

المبحث الثالث

مزايا ومآخذ

وبعد - فلعلنا من خلال المباحث السابقة أدركنا بعضا من مزايا هذا الكتاب نلخصها فيما يلى:

١ - مزج الكتاب بين نوعين من كتب تفسير القرآن الكريم: الكتب التى تُعنى بالتفسير وتوضيح معنى الآيات وأسباب النزول، والكتب التى تُعنى بإعراب آيات القرآن، لاشك أنَّه لم يكن سَبَّاقا إلى هذا المضمار، فقد سبقه من المشرقيين الزمخشرى، ومن الأندلسيين ابن عطية، إلَّا أنَّ جانب اللغة والنحو برز فى تفسير ابن أبى الربيع بشكل أوضح، إذ تنثال التفاصيل على ذهنه عند مرور مسألة نحويَّة أو صرفيَّة فيوفيها، وإذا أحسَّ بتفرع المسألة وأنَّها تحتمل المزيد من الإشباع أحال إلى كتب النحو فقال: وبسط هذا فى كتب أئمة العربية.

٢ - سلَّط الكتاب الضوء على تفسيرى الكشاف والمُحرَّر معا، فكان له بذلك فضل السبق على البحر.

٣ - حوى الكتاب أدق أوجه الإعراب وأكثرها عمقا، إذ كان صاحبه يختار منها ما هو أكثر ارتباطا بالمعنى، وأقرب إلى أصول النحويين، وأبعد عن التكلف والتأويل، وتلك ميزة امتاز بها تفسير ابن أبى الربيع عمَّن سواه مِمَّن عُنى بإعراب ألفاظ القرآن الكريم ونحوه.

٤ - الكتاب يكاد يكون معجما لغويًّا قرآنيًّا، فالقارىء يلتقى بتحليل مُفصَّل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقها وتطورها واستعمالاتها.

٥ - يجد المهتم بالقراءات وتوجيهها بغيته فى هذا الكتاب .

٦ - الكتاب غنى بشواهد العربية من شعر وأقوال ولغات، إذ حوى منها ما قلَّ تداوله وندر.

٧ - يتعرف القارىء على طرق البحث ومنهجه فالمؤلف يُرجِح ويُعلِّل ويناقش ويردُّ ويعترض بذهن الناقد البصير والعالم الفذ، وبأسلوب المُعلِّم الذى يخاطب الطلبة ويحاورهم ليرفع عن أذهانهم كلَّ لبس.

مآخذ :

ومع هذا نسجل بعض الملحوظات التى نذهب فى الكثير الغالب إلى أنَّها من خطأ الناسخ، وهذه الملحوظات هى:

١ - وقوع الخطأ فى بعض الآيات القرآنية.(١)

٢ - عدم الدقة فى عزوة لبعض القراءات.(٢)

٣ - ذكره لقراءات على عكس ما أثبتته كتب القراءات التى اطَّلعنا عليها.(٣)

---

(١) انظر التفسير : ص٦٨، ١٦٧، ٢٠٢، ٣٠١، ٤٧٢ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص ٩٨، ٤٨٧ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٣٢٢ .

٤ - الإحالة إلى غير ما ذكر كقوله: "وقد تقدَّم أنَّ الخطاب يكون على ثلاثة أوجه"[١]. والذى تقدَّم هو أنَّ الكلام على أربعة أوجه[٢].

وقد أشرنا إلى هذه الملحوظات فى مواضعها.

---

(١) التفسير : ص٣٠٢ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٨٦ .

نسخة الكتاب

هى نسخة وحيدة، وهى محفوظة بالخزانة العامة بالرباط بالمغرب الأقصى تحت رقم (٣١٥ق). اعتمدت على مصورة منها خاصة بأستاذى الدكتور/ عياد بن عيد الثبيتى،وقد تفضل -مشكورا- بها علىّ لأقوم بتحقيقها ودراستها، فجزاه الله عنى خيرا وأحسن إليه.

ومنها مصورة فى معهد المخطوطات بالقاهرة وأخرى فى معهد البحث العلمى بجامعة أم القرى.

وهى بقلم أندلسى قديم فى خمسين ومئة ورقة،تبدأ من تفسير قوله " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" وتنتهى فى أثناء تفسير قوله تعالى" رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ." الآية الثامنة والعشرون بعد المائة من سورة البقرة. وعليها تملُّك لمحمد بن عبد الله ابن عبد الجليل الأموى ثم التنسى ثم لولده أبى عبد الله.

وفى كلّ صفحة عشرون سطرا، متوسط كلمات كلّ سطر ثلاث عشرة كلمة.

ويبدو أنّ هذه النسخة مقابلة على نسخة أخرى، يدلُّ على ذلك تلك الإضافات التى امتلأت بها حواشيها، والتى يكتب - عادة- بعدها(أصل) أو (هذا كله من الأصل).

والنسخة بها آثار رطوبة شديدة؛ لذا اضطررت إلى السفر إلى الرباط لأستكمل من الأصل ما غمض أو طمس فى المصورة، وقد تمكنت - بحمد الله- من استكمال كثير منه وبخاصة ما أدرج في الحواشي، واكتفيت بالرمز إليه بقولي: لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة أو قص، ونحو ذلك.

وقد وقع خلط فى ترتيب صفحاتها ابتداء من الصفحة (٢٧٧) حيث جُعل مكانها الصفحة التى يجب أن تحمل رقم (٢٨١) وأُخِّرت الصفحات (٢٧٧) - (٢٨٠) إلى ما بعد الصفحة (٢٩٦)، وقد أعان تسلسل النصِّ على ضبط ذلك الخلط .

منهج التحقيق :

حاولت قدر الامكان الالتزام فيه بقواعد تحقيق التراث التى انتهى إليها العلماء المحققون، غير أنَّ هناك بعض الملحوظات تجدر الإشارة إليها:

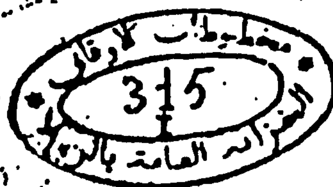
١ - روعيت كتابة الآيات الكريمة وفق قراءة ورش وفقا لما جاء فى المخطوط.

٢ - عرفنا من منهج ابن أبى الربيع أنَّه لايلتزم بنظام معين فى إيراد الآيات المُفسَّرة، فقد يأتى بالآية كاملة،وقد يأتى بجزء منها،لذا التزمنا وضع رقم للآية بعد أول جزء يرد منها وذلك بين قوسين هكذا< >.

٣ - سُبقت الشواهدالشعرية بأرقام وضعت على يمين الشاهد، وإذا تكرَّر الشاهد كُرِّر الرقم نفسه، ولكن جُعل الرقم تاليا للشاهد بين قوسين هكذا < >.

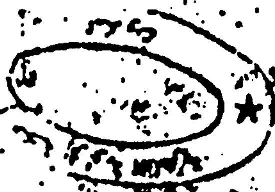
[illegible] الجليل [illegible]
لولده أبي عبد الله وفقه الله ولطف به بمنه





[illegible]

هذا السفر الأول من تفسير
القرآن لابن أبي الربيع
رحمه الله



الصفحة الأولى ويبدو
فيها اسم الكتاب
ومؤلفه والتملك .



لقوا ابن مسعود العبر اعتبر في و صافا فيقال ذلك
زيلا صفا ورتبا صافنات اي مصافي و في الناس ايضا
ولم يرو ابن لنفسه الشجر الذي لا غاية كما ذكرت لك
واما على الاسم فجمع وفي مصر انه حكي عنه
الجبر ثم جمع لسبع في الميم و اللام على هذا ابن تاني زيد
الحرف في الترخيم مع الزوائد والحرف الاصول ولو سميت
به امرأة ومن ترخيم ترخيم الترخيم لغلبت سمعت
اليه لينا لما طال الثاني ف الرجال رتبا و اجعل
صيلمتلك بعرض الزيد فانيلس زيدا رتبا واجعله
من اجل معصوم حافظ نفسا منه ومن اليما احلاقي يقول
اللهمة هذا الذي اذ اخلصته ر منها حاحية
من اعمال ان و يكون مستعمل في صفة
بعد لمن بعضه ذلك و العطف ثم تنبئ يعود
و في ادخلنا المعنى و ربه هذا
الحاصل ان يستعمل و من رتبا افة مصلحة ان يكون ضمو
بلا فصل بعد ذلك و رحمنا من رتبتا ان فية صفة ومن
لم تتبعو رايت بعض المتاخرين يقول التعليل لبيان ومن
للبيان ثم تثبت ان قولان ان ائمة معطوف على ان ثم
البعض بين حرف العطف و المعطوف اذ لا يلي ف وزاد المجرور
الا في الشعر فوجه الشا وان انه منصوب

الصفحة الأخيرة